الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الجيلالي بونعامة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

العنـــــوان:

الحزب الدستوري التونسي الجديد

ودوره في مقاومة الحماية الفرنسية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

أعـداد الطالبتين :

كريمة بن مرز

حنان بودومي

تحت إشراف الأستاذ:

دكاني نجيب

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. دكاني نجيب	مشرف
أ.بلعربي نور الدين	رئيس
أ.عمريوي فهيمة	مناقش

السنة الجامعية: 2016 - 2017

اهـــداء

أهدي عملي المتواضع وثمرة جهدي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها ، وريحانة حياتي التي غمرتني بحنانها وأنارت دربي في الحياة ،وكل أمل أن يحفظها الله لي ويرزقني الله برها ورضاها إليك يا أمي الغالية "فتيحة".

إلى الذي إن نسيت كل الدنيا فلست أنساه، إلى الذي غاب عن عيني فليس عن فؤادي يغيب، إلى الذي حرمت من لفظ اسمه إليك أبي الغالي "عبد القادر" رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه .

إلى إخوتي اللذين مهما شكرتهم ومهما عبرت فلن أوفيهم حقهم ، فلهم كل الشكر والنجاح في حياة عبد الرحمان وسمير.

إلى جدتي العزيزة فاطمة أطال الله في عمرها .

إلى جارتنا التي لطالما اعتبرتها مثل أمي فضيلة وزوجها بن يوسف والى أبنائها الكتاكيت : رحاب ،دعاء إيمان وصهيب.

والى أختي فتحية وزوجها محمد

والى صديقة ياسمينة التي وقفت إلى جانبي ودعمتني لأكمل هذا العمل .

والى كل صديقاتي : فاطمة الزهراء وسارة، إيمان كريمة، نعيمة ، وسيلة ليلة خيرة،سليمة كنزة ،فايزة ،أمينة ،هدى نور الهدى،نوال، حياة، إيمان كريمة، نعيمة؛

إلى خالتي وزوجها وأبناءها أحلام وعلاء ؛

إلى أخوالي وزوجاتهم ؛

والى كل من عرفني من بعيد أو قريب.

حنان

اهـــداء

خيري ما أستهل به هذا الاهداء هو انحنائي أمام من خلقني ووهبني العلم وأفاض عليا بالنعم ربي سبحانه وتعالى

و الى الحبيب الصادق الأمين رسوله الكريم

إلى أعز وأروع انسانة في هذا الوجود الى نور عيني و ضياء دربي للنجاح والتألق دائما .

الى "أمي الحبيبة" أطال الله في عمرها وأدامها تاجا على رؤوسنا والى مرشدي وقائد سيرتي في الحياة والدراسة الى من وضع قدمي في درب العلم والتعلم.

الى" أبي الغالي "الذي لم يبخل بيوم علي بأي شيء أطال الله في عمره وأدامه فخرا لنا.

الى إخوتي جيلالي وحنان ،محمد وسمية ، منير واغلى الناس"نهال وتقوى".

والى كل عائلة بن مرزوق وفرطاس.

الى رفيقاتي دربي في الحياة و الدراسة: ايمان ،عائشة،صفاء،حنان، فتيحة،نسيمة.

والى كل من عرفني من قريب أو بعيد وكان سندا لي في حياتي.

كريمة

شكـر وتقـدير

قال تعالى " فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون"

لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل ، وهدانا القوة والصبر لإتمام هذا العمل ،فهو عظيم الحمد والثناء.

نتوجه بجزيل الشكر والاحترام إلى الأستاذ المشرف علينا " دكاني نجيب " الذي دعمنا بتوجيهاته و نرجو من الله أن يحفظه.

كما لا ننسى أن نشكر كل من قدم لنا يد العون من بعيد أو قريب.

وأخيرا نشكر جميع أسرة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية.

خضعت تونس على غرار البلدان العربية الى سيطرة الاستعمار الفرنسي، فهذا الأخير كانت له مطامح وأطماع جسدها على أرض الواقع بأساليب قمعية ووحشية ، إلا أنه كان هناك رد فعل ومقاومة مزجت بين الكفاح السياسي و المسلح و امتد هذا الكفاح من الاحتلال الى غاية الاستقلال اعتمادا على نخب وطنية كان لها دور في توعية الشعب التونسي لتبدأ بالظهور بشكل واضح بعد الحرب العالمية الاولى في شكل احزاب سياسية كانت تحت قيادات وطنية ساهمت في نشر الوعي السياسي للشعب التونسي، و كانت بالمرصاد في وجه المشاريع الاستعمارية التي حاولت محو الهوية التونسية ،و نذكر من بين هذه الاحزاب الحزب الدستوري الحر الذي ظهر في سنة 1920 بقيادة "عبد العزيز الثعالبي" قام بنشاط سياسي كبير في تونس لكن الاستعمار نشر التفرقة و الخلاف في اوساط الحزب لينقسم الى حزبين سنة 1934 يظهر الحزب الدستوري التونسي الجديد تحت قيادة" الحبيب بورقيبة "الذي كان متشبع بالثقافة الغربية .

و عن دوافع اختيارنا للموضوع فهي :

ميولاتنا الشخصية لدراسة تاريخ تونس وعلاقتها بالاستعمار .

الرغبة في معرة تاريخ المغرب العربي في فترة الاستعمار .

محاولة معرفة الاساليب التي انتهجتها الحركة الوطنية التونسية لمقاومة الاستعمار .

التعرف على الاساليب و الدوافع التي ادت الى احتلال تونس من قبل فرنسا .

ومن هنا جاءت اشكالية الموضوع كما يلي :

ما مدى مساهمة الحزب الدستوري الجديد في النضال من اجل استرجاع الاستقلال الوطني ؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

ما هي طبيعة الاستعمار الفرنسي في تونس ؟

ما هو دور الحزب الدستوري الجديد في مقاومته ؟

اهداف الموضوع:

التعرف اكثر على طبيعة التواجد الفرنسي بتونس و كذلك ردود الفعل من جراء ذلك و الالمام الكامل بالموضوع.

و قد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي وفق تسلسل كرونولوجي مرحلة بمرحلة.

وللإجابة على هذه الاشكالية قمنا بتقسيم بحثنا الى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة فقد تطرقنا في الفصل التمهيدي الى نشأة الحركة الوطنية التونسية و بدوره قسمناه الى ثلاثة مباحث ففي المبحث الاول تناولنا الحركة الفكرية في تونس من خلال الجرائد و الجمعيات ،اما المبحث الثاني فقد خصصناه للتحدث عن حركة الشباب التونسي حزب تونس الفتاة اما الفصل الثالث تطرقنا الى نشأة الحزب الدستوري الحر بقيادة "عبد العزيز الثعالبي "1920.

اما الفصل الاول فقد ذكرنا فيه الانشقاق داخل الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934 بقيادة "الحبيب بورقيبة "الذي كانت له مطالب اكثر من الحزب القديم و الذي بدورة قسمناه الى ثلاث مباحث ففي المبحث الاول تعرفنا على نشأة الحزب في مؤتمر قصر هلال 1934 ،اما المبحث الثاني تناولنا فيه برنامجه و اهدافه و المبحث الثالث فقد خصصناه لعلاقة الحزب بالحركة الوطنية التونسية وذكرنا فيه علاقته بالاتحاد العام للعمال التونسيين و كذلك علاقته مع الباي و الحزب الدستوري القديم ،و في اخر هذا المبحث تحدثنا عن علاقة الحزب الحر بالحزب الشيوعي الفرنسي ،اما الفصل الثالث تطرقنا فيه الى دور الحزب الدستوري التونسي الجديد في التصدي لسياسة الحماية و هذا الفصل قسمناه الى ثلاثة مباحث المبحث الاول خصصناه لنشاطات الحب الميدانية و في المبحث الثاني تطرقنا فيه الى ذكر النضال السياسي للحزب و في نهاية المبحث الثالث دوره في المقاومة المسلحة .

ولقد انهينا دراستنا بخاتمة تضمنت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا اليها باعتمادنا على مجموعة من المصادر العربية مثل "عبد العزيز الثعالبي" تونس الشهيدة تحدث على تاريخ تونس خلال فترة الاحتلال الحبيب تامر هذه تونس بين لنا القمع الفرنسي للشعب التونسي .

اما المراجع فقد كانت عديدة منها خليفة الشاطر و اخرون تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية التونسية من بدايتها الى غاية الاستقلال اما عن الصعوبات فلا يوجد بحث لا يخلو من الصعوبات مثل قلة المادة العلمية التي تتناول هذا الموضوع في مكتبة الجامعة كما انه تعذر علينا الوصول الى المكتبات الكبيرة و قلة الوقت لكون مدة اربعة اشهر مدة غير كافية لإعداد مثل هذا الموضوع الذي يتطلب الجهد و الوقت، كذلك عدم تمكننا من اللغة الفرنسية .

تمهيـــد:

بعد أن خمدت المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بالبلاد التونسية ظهرت حركة تونسية معارضة للسياسة الاستعمارية تنامت بشكل متصاعد بفضل نضالها الثقافي و السياسي ،من خلال انشاء الصحف وبعث الجمعيات وصولا إلى تأسيس الحزب الدستوري الحر بقيادة عبد العزيز الثعالبي" واضعا عدة مطالب من أهمها تحقيق الاستقلال الكامل للتونسيين ورفض الوجود الاستعماري.

المبحث الأول:الحركة الفكرية

لقد تأكدت حاجة التونسيين إلى إصدار صحيفة تهتم بمشاغلهم و تعكس أرائهم مثلما هو الحال بالنسبة لصحف المعمرين وبقية الجاليات الأوربية" الايطالية" و الأقليات المنتقدة أي" اليهود ".

ومن بين هذه الجرائد نذكر:

أ. **جريدة الحاضرة** : لقد ظهرت في 3 أوت 1898 وتولى إدارتها "علي أبو شوشة"[1] وهو من خريجي المدرسة الصديقية وقد دعمه في هذا "البشير صفر"[2]،وأصبح مقر الجريدة هو النادي الذي يجتمع فيه رواد الحركة الإصلاحية و أركان العروة الوثقى الشيخ : "محمد السنوسي " و "سالم بوحاجب " و "محمد القروي" .وبدأت بالتنديد بالسياسة الاستعمارية بإدماج للشعب التونسي ومنحه حقوقه عن طريق شن حملات على السلطات الفرنسية.[3]

كما طالبت جماعة الحاضرة : "البشير صفر"،و الشيخ" سالم بوحاجب"، و" محمد القروي" و"محمد الأصرم" و غيرهم بتنفيذ الدستور التونسي[4].

---

[1] **علي أبو شوشة** : من مواليد سنة 1859 ينحدر من عائلة من بنزرت ، وتلقى تكوينه بجامع الزيتونة و بالمدرسة الصاديقية ، وقد دامت علاقته بالحاضرة أكثر من 23 سنة ، كما كان عضوا ناشطا في الجمعية الخلدونية ، للمزيد انظر : علي العريني ، الحاضرة نشر كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، تونس 1995 ص ص 75- 85.

[2] البشير صفر : 1865 – 1917 ، ولد بمدينة تونس فيفري 1865، كان له أثرا طيبا لدى أساتذته بالمدرسة الصادقية، كما نظم بالخلدونية دروسا باللغة الفرنسية ،الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تقديم وتعريب حمادي الساحلي ، دار العرب الإسلامي ،بيروت ، ط1 ، 1986 ،ص 121.

[3] الطاهر عبد الله ، **الحركة الوطنية التونسية : رؤية شعبية قومية جديدة 1830 - 1956** ، ط2 ،دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة، تونس ، ص 35

[4] علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي ، ط6 ، مصححة ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء، دت ، ص 66

كما ظهرت أيضا في 1889 جريدة أخرى عرفت باسم جريدة الزهرة التي أنشاها عبد الرحمان الصنادلي[1]. الذي درس بمصر و أصبح قدوة لرجلات المغرب العربي و قد ساهمت هذه الجريدة في فضح سلطات الاحتلال[2] .

ب.**الجمعية الخلدونية** : 1896تعهدت بان تقدم لطلبة جامع الزيتونة ما يكمل ثقافتهم المعاصرة من علوم و تاريخ و جغرافيا [3] ،أسسها البشير صفر أحياءا لذكرى المؤرخ العربي" ابن خلدون " .ليستأنف مهمة خير الدين من الصادقية[4] ،و تزويد المسلمين بالعلوم العصرية الأوربية [5].

ج. **حركة االعروة الوثقى** : 1882 أسسها المرحوم المناضل الإصلاحي الكبير "جمال الدين الأفغاني"[*]فبعدما حكمت السلطات الاستعمارية الفرنسية على الشيخ محمد السنوسي بالنفي سافر إلى القاهرة و تعرف على رواد جمعية العروة الوثقى و عندما عاد إلى تونس 1833 بدا بنشر المبادئ التي اعتنقها و قد و جدت استجابة في أوساط التونسيين خاصة علماء الزيتونة[6] .

---

[1] عبد الرحمان ألصنادلي :ولد في منتصف القرن التاسع عشر 1848– 1850 وتوفي في 27 اكتوبر 1935 انظر : Ar .unionpedia.org/i/

[2]يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين 1 و 2** ، تأسيس الاحزاب الوطنية في تونس 1919 – 1934 ند ط ك دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ،2013 ،ص 334 .

[3]محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ ، الى الاستقلال : محمد الشيخ ، محمد عجينة .

[4]صلاح العقاد ، **المغرب العربي في التاريخ ، الحديث و المعاصر** ، الجزائر ، تونس ، المغرب الاقصى ، الطبعة السادسة ، مزيدة و منقحة ، مكتبة الانجلو المصرية 1993، ص 322 .

[5] يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص 334 .

[6]الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ، ص 33 .

د. **جريدة سبيل الرشاد** : تأسيس "عبد العزيز الثعالبي[1] "جريدة سنة 1901 [2]. اما فيما يخص الجمعيات فمنها :

1. **جمعية قدماء االصادقية** : لقد تأسست هذه الجمعية في ديسمبر 1905 ، حيث عملت على تطوير التعلم الحديث و أخرجت لتونس عالما من رواد الحركة التحررية وهو :"خير الله بن مصطفى"[3] .

الذي تولى رئاستها الأولى و كان من أعضائها البارزين علي بن باش حمبة[4] وهو صاحب فكرة تأسيسها ، و عبد الجليل الزواش[5] و حسن قلاتي[6] من أصول جزائرية . كما عملت على نشر النهضة الفكرية و الرقي الاجتماعي و قد اهتمت بمفهوم الحرية و العدالة و دراسة التاريخ الإسلامي و اهتموا فيها بإصلاح التعليم الزيتوني[7] .

---

[1] عبد العزيز الثعالبي 1847– 1944 : ولد بتونس داخل عائلة جزائرية ، تلقى تكوينه بالزيتونة ، ومع حلول 1907 انخرط في حركة الشباب التونسي ، وقد كان له دورا أساسيا من اجل تأسيس الحزب الحر الدستوري سنة 1920، انظر : توفيق العيادي ، الحركة الإصلاحية و الحركات الشعبية بتونس 1906– 1912 ، ص 132 .

[2] يحيى جلال ،**المغرب الكبير : الفترة المعاصرة و حركات التحرير و الاستقلال** ، ج 3 ، د ط ، الدار القومية للطباعة و النشر ، د م ، 1966 ، ص 241 .

[3] خير الله بن مصطفى : ولد بتونس العاصمة 1867 ، و توفي عام 1965 ، احد عناصر الحركة الإصلاحية بتونس .
Ar.uninpedia.org/ i/

نفسه ، ص 240.

[4] علي باش حمبة 1876– 1918 : ولد من عائلة تركية عريقة ، كون جمعية قدماء الصادقية ،لعب دورا في إضراب طلبة جامع الزيتونة خلال سنة 1910 ، للمزيد انظر : توفيق العيادي، مرجع سابق ، ص 65 .

[5] عبد الجليل الزواش : ولد بتونس في 15 ديسمبر 1873 ، تلقى تعليمه في معهد سان شارل ثم تحول الى فرنسا لدراسة الحقوق بجامعة باريس ، عين قائدا على سوسة في 5 مارس خلفا للبشير صفر

www.tunisianfront.erg/

[6] حسن قلاتي : ولد بقصر البخاري بالجزائر ، هاجر الى تونس مع عائلته بعد الاحتلال ن كان من رموز الحركة الوطنية في عهدها الاول ، القي عليه اثر حوادث الزلاج و مقاطعة الترامواي ، فنفي إلى الجزائر للمزيد انظر : المدني احمد توفيق ، حياة **كفاح مذكرات في تونس 1905– 1925** ، ج 1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1976،ص 222 .

[7] يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص 336 – 337 .

المبحث الثاني : حركة الشباب التونسي

لم تظهر الحركة الوطنية في صورة منظمة إلا في أوائل القرن العشرين فقد بدأت بمحاولات فردية عديدة قام بها رجال تونس في معارضة السلطات الفرنسية [1]. فقد نظم الاصلاحيون المثقفون والعصريون صفوفهم ، ففي سنة 1907 أسس المحامي علي باش حمبة جريدة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية وهي: "جريدة التونسي" تهدف إلى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي كما أدانوا المظالم و طالبوا بحق الأهالي في التعليم و ممارسة جميع الوظائف الإدارية و المساهمة في اتخاذ القرارات الحكومية بواسطة مجلس منتخب[2] .

هي أول جريدة جاءت في افتتاحيتها الأولى التي وقعها علي باش حمبة[3]، كما عهد إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي برئاسة تحرير النسخة العربية من الجريدة إلا أن السلطات الفرنسية نفت كلا من علي باش حمبة و أخاه محمد و بشير صفر و الثعالبي . و ذهب الثعالبي إلى استابنول حيث عمل مستشارا لوزارة الخارجية التركية أما محمد باش حمبة فقد قصد جنيف و اصدر فيها عام 1916 "مجلة المغرب" للدفاع عن قضايا المغرب العربي[4] .

---

[1] الحبيب ثامر ، **هذه تونس** ، مكتب المغرب العربي ، د ط مطبعة الرسالة ، د م ،د ت ، ص 94 .

[2] احمد القصاب ، **تاريخ تونس المعاصر 1881- 1956** ، تع حمادي الساحلي ، ط 1 ، الشركة الوطنية للتوزيع ، تونس ،1986، ص 499

[3] عبد العزيز الثعالبي ، **تونس الشهيدة** ، تر : سامي الجندي ، د ط ، دار القدس ، 1975 ، ص 10.

[4] اسماعيل احمد ياغي ، **تاريخ العالم العربي المعاصر** ، ط 2 ، مكتبة العبيكان ، الرياض – العليا ، 2003 ، ص .359

إضافة إلى أن الثعالبي اصدر نشرة عربية عن جريدة التونسي سميت : **الاتحاد التونسي**[1]واستعملها لشن حملة عنيفة عن الإدارة الاستعمارية و طالب بإصلاح أوضاع التونسيين و محاربة المفاسد الأخلاقية و الاجتماعية [2].

- نستنتج من مواقف حركة الشباب التونسي خاصة "علي باش حمبة" و" الثعالبي" العناصر المكونة لتوجهات هذه الحركة وهي : الدفاع عن اللغة العربية و تعليمها و إحيائها و ما تميزت به حركة الشباب التونسي التمسك بالخلافة الإسلامية للتعبير السيادة التونسية [3].
- كما لعبت هذه الحركة دورا بارزا في دفع النضال إلى الأمام ، خاضت الحرمة الوطنية إضرابات دامية ضد السلطة المحتلة منها انتفاضة **الجلاز** 1911[4]. وهي مقبرة تقع في إحدى ضواحي تونس ففي 1 نوفمبر 1911 قرر مجلس بادية المدنية مسح المقبرة لمعرفة حدودها كي يتيح بيع الأراضي المحيطة بها لملاك الأوربيين جدد[5] مع مقاطعة الشعب التونسي لشركة الترام الكهربائي الفرنسية 1912 و ذلك للتمييز بين أجورهم و أجور العمال الايطاليين و الفرنسيين في حقدها على المسلمين [6].
- هذا النشاط العمالي الأول من نوعه تسبب في غضب الجالية الفرنسية و سلط الحماية التي قررت القيام برد فعل فقضت بالقوة على حركة المطالبة التي قامت بها شركة التراموای ثم اتهمت

---

[1] عبد العزيز الثعالبي ، مصدر سابق ، ص 11.

[2] يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص 337.

[3] نفسه ، ص ص 340-341

[4]هشام سوادي هاشم ، **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، ط 1 ، دار الفكر موزعون و ناشرون ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 1431- 2010،ص 177.

[5] صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص324.

[6] احمد القصاب ، مرجع سابق ، ص 501.

قادة الحركة التطويرية بالتآمر ضد الإدارة الفرنسية و أقامت نظاما استثنائيا بالإيالة تمثل في تعطيل الصحف الوطنية و إعلان القانون العرفي و إبعاد قادة حركة الشباب التونسي وبالخصوص علي باش حمبة و عبد العزيز الثعالبي و حسن قلاتي و محمد نعمان . و لم يبقى من وسيلة عمل اللذين افلتوا من القمع إلا العمل السري[1].

- حزب تونس الفتاة :

تسببت سياسة الحماية الفرنسية في تكوين حزب تونس الفتاة[2] .

أما مؤسس الحزب فهو علي باش حمبة الذي عمل في إطارحركة الجامعة الإسلامية في نهاية الحرب العالمية الأولى و تأثير بمبادئ ولسون الداعية إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها فقد طالب هذا الحزب بإقامة دولة تونسية تتمتع بمؤسسات حديثة و بمجلس تشريعي منتخب يكون أمامه الباي مسئولا . و كذلك بإنشاء مجالس محلية تتمتع بكامل الحريات [3].

لقد نشط الزعماء التونسيون في شن حملة على مبدأ تجنيس اليهود و دعوا إلى مقاطعة المتاجر اليهودية فساعد ذلك على رواج التجارة الوطنية[4]. وقد قررت السلطات الفرنسية طرد الثعالبي الى الاستانة و مجموعة من زعماء تونس الفتاة حيث واصلوا الكفاح في شمال إفريقيا بمساعدة الدولة العثمانية. عاد الثعالبي إلى تونس بعد أن حلت السلطات الفرنسية حزب تونس الفتاة و كان يجده

[1] أحمد القصاب ، مرجع سابق ،ص 495.

[2] ناهد ابراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط 1 ، دار المعارف الجامعية، دم ، 2008،ص 249

[3] عبد الحميد زوزو ، **تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و أسيا** ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1997 ، ص 79 .

[4] **صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص 223.**

الأمل في مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون و لكن مؤتمر الصلح خيب أمال الشعوب و الأحزاب الفرنسية و فضح نظام الحماية و المطالبة بالاستقلال[1] .

– لقد سعي حزب تونس الفتاة إلى الإصلاحات الدستورية الواسعة و إلى الاستقلال كما دعي إلى وحدة المغرب العربي [2].

المبحث الثالث : عبد العزيز الثعالبي و الحزب الدستوري التونسي الحر 1920.

أ. **ظروف تأسيس الحزب** : ساهمت الحرب العالمية الأولى في تجدد نشاط الحركة الوطنية مستفيدنا من التطورات الدولية و الإقليمية و التي تمكن إيجازهافيما يلي :

1.على المستوى الدولي :

مبادئ ولسن 14 و التي من بينها : اعتراف الرئيس الأمريكي ولسن في جانفي 1918 بحق الشعوب الخاضعة للهيمنة الأجنبية في تقرير مصيرها . وعلى اثر هذا الإعلان حاول الوطنيون التونسيون وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي عرضت قضية بلاده على مؤتمر الصلح[3] .

– نجاح الثورة البلشفية و قيام أول دولة شيوعية في روسيا .

---

[1] ناهد ابراهيم دسوقي، نفس المرجع، ص 249.

[2] رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، دط، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دم، 1996، ص 142.

– أنظر أيضا رأفت الشيخ ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية ،ط 1،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1992، ص92.

[3] غيلان سمير طه التكريتي ، **الحركة الوطنية التونسية ، 1918– 1939** في سنوات ما بين الحربين ، المجلة آداب الفراهيدي ، عدد 13 ،ديسمبر 2012،ص 189.

2.على المستوى الإقليمي :

أحداث تركيا :إن ارتباط النخبة المثقفة بسياسة الجامعة الإسلامية التي سلكها السلطان عبد الحميد الثاني 1909 – 1876 و بجمعية الاتحاد و الترقي التي ساندت الوطن في المهجر طوال الحرب العالمية قد جعل الرأي العام التونسي يتابع باهتمام كبير تطورات الوضع باسطنبول بعد هزيمة الدولة العثمانية . فقد انتظمت مظاهرة أمام مقر الإقامة العامة احتجاجا على احتلال الجيوش الانجليزية لاسطنبول 10 مارس 1920 و هو ما غدى الشعور الوطني لدى التونسيين .

– حصول البلاد الطرابلسية على الميثاق عام 1912 ، الذي يقضي بإنشاء برلمان طرابلس تكون فيه الأغلبية الساحقة للمسلمين[1] .

– التأثر بمعركة الحركة التحرير الوطني بمصر، و مبادرات الزعيم سعد زغلول المتمثلة في طرح قضية الاستقلال 1919[2] .

– تعاطف اليسار:" الجناح اليساري من البرلمان الفرنسي" مع بعض المطالب الوطنية فتليت على منبر الحزب الاشتراكي الفرنسي بمناسبة انعقاد مؤتمره في سنة 1919 مذكرة على غرار المذكرة التي وجهت للرئيس ولسن[3]، تمكن زعماء حركة الشباب التونسي الشيخ عبد العزيز

[1] خليفة الشاطر و آخرون ، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال** ، الجزء الثالث، دط ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس 2005، ص 85.

[2] يوسف مناصرية ،مرجع سابق ،ص 59

[3] احمد القصاب ، مرجع سابق ،ص 499.

الثعالبي وحسن قلاتي ، و احمد الصافي و محمد نعمان و احمد السقا[1] . بربط علاقات بالأوساط اليسارية الفرنسية .

النائبان الشيوعيان "أندري برتون" و "مارسال كاشان" و النائب الاشتراكي "جون لنقي" من طرح قضايا الحريات العامة وحق التونسيين في مشاركة نظام الحماية تسيير شؤون بلادهم . إلاأن هزيمة الحزب الاشتراكي في الانتخابات التشريعية الفرنسية أكتوبر 1919 حدت من اندفاع المواطنين[2] .

3. على المستوى الداخلي :

حصيلة الحرب أو "ضريبة الدم " لقد كان من نتائج مشاركة الشعب التونسي إلى جانب فرنسا في مجهودها الحزبي أن فقدت رصيدا بشريا اثر سلبا على سوق الشغل الفلاحي . بفعل نقص اليد العاملة الشيء الذي دفع السلطات الاستعمارية إلى تشغيل سجناء الحق العام لسد الفراغ الحال وهو ما احدث موجة غضب لدى الأهالي و النخبة المثقفة[3] .

– السياسة الاستعمارية و تواصل الاستيلاء على الأراضي و تشجيع الاستيطان الأوربي .

– تزايد استيراد المنتجات المصنعة وتضرر أرباب الصناعات و صغار التجار المحلين من قلة المنافسة مما ساهم في ارتفاع نسبة البطالة .

[1] احمد السقا : ولد في 13 مارس 1892 بالمنستير ، درس بتونس ، و تابع دراسته العليا بباريس ، استضاف الثعالبي في بيته حيث تقرر سفره الى باريس عام 1919 و شاركه في تحرير كتاب تونس الشهيدة ، أنظر يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص 65.

[2] خليفة الشاطر ، مرجع سابق ، ص 85

[3] نفسه ، ص 85

– سن قانون الثلث الاستعماري سنة 1919 و استياء الموظفين التونسيين و المتمثل في الرفع من أجور الموظفين الفرنسيين بنسبة 33% و للحد من هذه السياسة التميزية ندد التونسيون بميثاق : فلاندان[1] .

ب. برنامجه :

– إنشاء مجلس تشريعي مشترك بين التونسيين و الأوربيين[2] .

– تأليف وزارة مسئولة أمام المجلس.

– الفصل بين السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية فصلا تاما .

– منح التونسيين حق شغل الوظائف حسب كفاءتهم.

– المساواة بين الموظفين التونسيين و الفرنسيين بالرواتب .

– تشكيل مجالس محلية منتخبة.

– جعل التعليم إجباريا .

– منح التونسيين حق شراء أراضي في الدولة.

– منح التونسيين حرية عقد الاجتماعات و تشكيل الأحزاب[3] .

– إنشاء جيش وطني و استعادة الأراضي التي حصل عليها المتوطنون[4] .

---

[1] ميثاق فلاندان : نسبة الى ايتيان فلاندان ويتمثل هذا الميثاق في ترفيع مرتبات جميع الموظفين الفرنسيين أي اثقال كاهل الميزانية التونسية بمصاريف باهضة. أنظر أحمد القصاب ، مرجع سابق ، ص 508.

– خليف الشاطر ،مرجع سابق ،ص 86

[2] صلاح العقاد ، مرجع سابق ، ص 327.

[3] إسماعيل احمد ياغي ، مرجع سابق ، ص ص 360–361.

[4] يحي جلال ، **العالم العربي الحديث و المعاصر** ، الجزء الثاني ،الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، المكتب الجامعي الحديث ، الازراطة ، الإسكندرية ، ص 704.

ج. نشاطـه :

توجيه الوفود لعرض مطالب الحزب على السلطة المختصة بفرنسا و لقد التحق الوفد الاول من الدستوريين بعبد العزيز الثعالبي المقيم بالعاصمة الفرنسية و كذلك ثلاثة محامين :"احمد الصافي "، صالح بالعجوزة" ، و "البشير عكاشة" ومن عضوين من أعيان العاصمة : "البشير البكري" و "مصطفى الباهي"[1] .

لقد رفضت السلطات الفرنسية المتمثلة في "الكسندر ميلران"[2] الاستماع إلى مطالب الوفد لكن الحزب لم تهن عزيمته فارسل و فدا ثانيا .الى باريس في شهر ديسمبر من نفس السنة برئاسة الطاهر بن عامر و يتشكل الوفد من "حسنونة العياشي [3]" * بصفة سكرتير و نائب بمجلس الشورى : "عبد الرحمان اللزام" و احد اعيان العاصمة : حمودة المنستيري بالإضافة الى "فرحات بن عياد" الذي سيظهر براعة فائقة في مساعدة الوفد على القيام بمهمته على أكمل وجه و يتمثل أهم نجاح استمالة "فرحات بن عياد" لنائبين من نواب البرلمان في اتجاه الحزب الدستوري وهما : " بيار تيتجار و موريس باراس" وقد تمكن الوفد من تقديم مشروع قرار الى رئيس مجلس النواب[4].

---

[1] احمد القصاب ، مرجع سابق ، ص 512

[2] ألكسندر ميلران : سياسي فرنسي ، ولد بتاريخ 10 شباط 1859 في باريس وتوفي في فرساي بتاريخ 7 نيسان 1943، في بداية مسيرته السياسية كان ميرلان ذو توجهات اشتراكية ،ويعتبر أول اشتراكي مستقل يشارك في وزارة فرنسية ،أصبح رئيس للجمهورية من 23 أيلول الى 11 حزيران 1924 www.marefa.orglinedux.pfp

[3] حسونة العياشي :1873–1958 : المحامي و الصحافي و رجل السياسة تحصل على شهادة البروفي العربي و البروفي العالمي و إحرازه لشهادة الرابطة الفرنسية ، سمي معلما بالمنستير 1893 التحق بكلية الحقوق بباريس 1896–1898. انظر : الصادق الزملي ، **أعلام تونسيون** ، تقديم ز تعريف حمادي الساحلي ، د ط . دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 301.

[4] احمد القصاب ، مرجع سابق ، ص ص 506–510.

هذا نصه : يدعو مجلس الحكومة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لإجراء إصدار القرض الفرنسي ، إلى أن تمنح الحكومة الفرنسية الشعب التونسي بالاتفاق مع باي تونس الجالس على العرش ميثاقا دستوريا ، يرتكز على مبدأ التعريف بين السلط مع قيام مجلس تفاوضي منتخب بالاقتراع العام ذي صلاحيات واسعة ، فيما يتعلق بالميزانية و تكون الحكومة المحلية مسؤولة لديه عن تصرفها ، دون أن تتجاوز تلك المسؤولة المسائل ذات الاهتمام المحلي البحث.

في نفس الوقت كان الوفد الدستوري الثاني يواصل مساعيه في باريس و قد أوضح "الطاهر بن عمار" : في فصل نشره بجريدة " le temps " الحقيقة حول المطالب التونسية و علقت عليه نفس الجريدة بصورة ايجابية في الافتتاحية المنشورة في عدد 2 فيفري[1] .

❖ **مهمة السقا و الثعالبي بباريس أفريل 1919 – جويلية 1920:**

تم إيفاد احمد السقا المتحصل على الدكتوراه في الحقوق إلى باريس أفريل 1919 وقد تمكن من الاتصال بالصحف و ببعض الأوساط اليسارية لاسيما الحزب الاشتراكي . وقد هيا السقا الأرضية إلى حد أن التحق به الشيخ عبد العزيز الثعالبي خلال شهر جويلية 1919 الذي استند على رجال السياسة و استطاع ربط علاقات جديدة و خاصة مع زعيم الاشتراكيين :" مارسال كاشان " الذي وعده بعرض القضية على مجلس النواب[2] .

[1] احمد القصاب ، مرجع سابق ، ص ص 510-511.

[2] خليفة الشاطر ، مرجع سابق ، ص 86.

وتمكن أيضا من الاجتماع بلجنة حقوق الإنسان و انتسب إلى الجمعيات مثل . اللجنة الفرنسية الشرقية ، و ترأس جمعية الطلاب التونسيين ، كما أسس بالاشتراك مع الأستاذ "شارل جيد" الجمعية الفرنسية التونسية[1] .

إن الوسط الذي تحرك فيه آنذاك هو اليسار الفرنسي و كثف الوفد التونسي من نشاطه و ألف الثعالبي كتابه" تونس الشهيدة " دون توقيع ، و الذي حقق نجاحا منقطع النظير وعمل على تعميمه بحنكة و مهارة و أرسله بالبريد إلى كل المسؤولين في فرنسا و تمكن بوسائله الخاصة من إرسالهإلى تونس . لقد توالت الاجتماعات و كانت سرية و أطلق على حركتهم اسم الحزب الحر الدستوري أو ما يسمى باختصار بالدستور[2] .

لقد سعى هذا الحزب إلى كسب التأييد و الدعم لمطالبه و برنامجه فقد اتسم نشاطه بعدة مبادرات من بينها إرسال الوفود إلى الباي و السلطة الفرنسية بتونس و باريس و لم يتحقق ذلك إلا في بداية شهر جوان 1920 إلاأن حسن قلاتي ابدى تخوفه و تشككه في قدرة الوفد الفرنسي على تحقيق تلك المطالب و المطالبة بتشكيل وفد أخر يسافر إلى باريس ليعمل بطرق جديدة تتماشى مع الظروف السائدة آنذاك .

لقد تضاربت الآراء حول هذا الموضوع وبرزت عدة اتجاهات هي :

1. الاتجاه الثوري يدعو إلى الاستقلال الكامل و هذا الاتجاه متأثر بالجامعة الإسلامية.
2. اتجاه معتدل ينادي بالمساواة.

[1] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق ، ص 16.

[2] نفسه ، ص 18.

3. معتدل يسعى إلى النهوض بالتونسيين و يمثله فرحات بن عياد و عبد العزيز الثعالبي والرياحي و ابن يحي[1] .

د. نظامه الإداري :

كان القانون الأساسي للحزب الدستوري يفتح عضوية الحزب لكل المسلمين و اليهود التونسيين غير المتجنسين بجنسية اجنبية ، و القاطنين بالقطر التونسي ، شريطة أن يلتزموا بمبادئ الحزب ، ويقع هذا القانون في 21 فصلا حدد فيه النظام العام للحزب كالأتي :

1. **الشعب المحلية** : في كل بلد تونسي ، وحدد النظام الداخلي لهذه الشعب ، و اعتبر حضور جلساتها أمرا ضروريا على كل عضو ، وله بطاقة انخراطه في الحزب .

وكان دور هذه الشعب المحلية هو ربط عمليات الحزب في الجهات ن وقيام أعضائها بالبحث ومد بعضهم بالوسائل اللازمة لنشر الدعاية للحزب[2] .

2. **اللجان التنفيذية المحلية** : التي تتركب من ثلاثة أعضاء على الأقل ، يقع انتخابهم في جلسة مكونة من جميع الأعضاء التابعين للشعبة ن، وكانت تجتمع هذه اللجنة لروما مرتين في الشهر على الأقل من اجل توزيع العمل على جميع أعضاء الشعبة .

3. **شعب الجهات** : لايقل أعضاؤها عن خمس مئة عضو ، أسس لربط العلائق بين الشعب المحلية ، ومن مهامها احترام مبادئ و برنامج الحزب ، و مقررات المؤتمر العام[3].

---

[1] يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص ص 77- 79.

[2] عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق، ص 17

[3] يوسف مناصرية ، **الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، 1985- 1986،ص 67.

4.**اللجان المركزية للجهات** : تتركب من خمسة أعضاء ، يؤخذ نصفهم من البلدة التي هي مركز الجبهة و النصف الآخر ينتخبه مؤتمر الجبهة و تتلخص مهام هذه اللجنة في ربط العلائق مع الشعب المحلية[1].

5.**مؤتمرات الجهات** : تجتمع قبل انعقاد المؤتمر العام ، للنظر في حالة الحزب بالجهة ، و تحرير الاقتراحات المراد عرضها على المؤتمر العام ، و تعيين نواب الجهات.

6.**المؤتمر العام** : يتألف من نواب شعب الجهات الواقع تعيينهم من طرف مؤتمرات الجهات على نسبة عضو عن كل شعبة واجب و جوده في مؤتمر الجهة ، لتمثيل الشعبة ، و عضو آخر عن كل فريق و يتركب من مئتين و خمسين عضوا[2] .

7.**اللجنة المركزية الرئيسية** :

وتعرف أيضا باسم اللجنة التنفيذية ، تتركب هذه اللجنة من خمسة عشر عضوا ، منهم كاتب عام وكاتب عام معاون ، تتلخص مهام هذه اللجنة في مراعاة مقررات المؤتمر العام ، كما تعمل أيضا على إيصال أراء المؤتمر العام إلى الشعب المحلية في أنحاء البلاد ، و مدها بالتعليمات اللازمة لنشر حركة الحزب[3] .

[1] عبد العزيز الثعالبي ، مصدر سابق ، ص 18
[2] يوسف مناصرية ، مرجع سابق ، ص 79
[3] يوسف مناصريه ، مصدر سابق ، ص ص 67- 69.

الفصل الأول :من الحزب الدستوري القديم إلى الحزب الدستوري الجديد

المبحث الأول : نشأة الحزب:

تعـــود البدايات الأولى لظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد الى ذلك النشاط المواجهات و المصادفات العنيفة مع الادارة الاستعمارية والذي انفردت به جماعة جديدة العمل التونسي منذ تأسيسها عام 1932 حيث تجلى هذا التأثير بالخصوص في قضية التجنيس التي أصبحت في صدارة القضايا الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات اذ شنت جريدة العمل التونسي حملة شعواء على قانون التجنس لما يمثله من منع دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية[1] ، فكثرت المصادمات بين الجماهير الشعبية وقوات الأمن في عدد من المدن التونسية مثل : العاصمة وبنزرت و المنستير بمناسبة وفاة بعض المتجنسين ، واضطراب الحكومة الفرنسية في آخر الامر الى تخصيص أماكن دفن المتجنسين خارج مقابر المسلمين فكان انتصارا كبيرا أحرزته الحركة الوطنية التونسية بوجه عام وجماعة جديدة العمل التونسي بوجه خاص [2]

ولقد كان النشاط الاستعماري قد تطور وتدعم ففي سنة 1930 كانت السلطات الاستعمارية تبدي تفاعلها بإقامتها احتفالات كان لها الأثر العميق في نفوس التونسيين منذ

1قدادرة الشايب، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934 – 1954**،دراسة مقارنة أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت اشراف عبد الرحيم سكافي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 ص 110

[2]قدادرة الشايب، مرجع سابق ص 110.

ذلك المؤتمر الأفخارستي [1] وبمناسبة الاحتفال بخمسينية الحماية قام الدستوريون الشباب بحملة دعائية مكثفة فأرسلت جريدة "الصوت التونسي" كلا من الحبيب بورقيقة و الطاهر

صفر والبحر قيقة لتغطية أش غال رابطة حقوق الإنسان والمواطن المنقد "بتفشي في فرنسا في ماي 1931، وكان من نتائج هذه الحملة الصحفية أن آجرت السلطات الاستعمارية تتبعات ضد هيئة تحرير الصوت التونسي " بتهمة إثارة الحقد بين الأجناس.[2]

لقد انبعثت الحركة التونسية انبعاثا جديدا وأخذ الحزب يعمل لرصد صفوف الحزب ورأى أن الوقت قد حان لإعادة تنظيم من جديد على اسس متينة فعقد مؤتمر عرف بإسم:

-نهج-الجبل: بتونس **في** 12 و 13 ماي 1933 الذي ضبط برنامج الحزب وإقامة برلمان تونس منتخب بالاقتراع العام، وتضمن مايلي :

- التفريق بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية.
- إعادة الحريات العمومية.[3]
- حماية الاقتصاد الوطني
- التعليم الاجباري[4].

نتائجـــه: نظرا لنشاط جماعة العمل التونسي بادرت ادارة الحماية بسن أمر 6 ماي 1933 يقضي بوضع الوطنين تحت المراقبة الإدارية، إلا أن جماعة العمل التونسي أصرت على النهج الذي رسمته، ففي هذا الإطار تم تنظيم مؤتمر نهج الجبل الذي افتتحه الحبيب بورقيبة، وألقى خطابه في مقال : صدر بـــ: العمل التونسي في 15 ماي 1933، وقد صادق المؤتمرون على ميثاق جديد يؤكد فيه على إفلاس سياسة التعاون.

---

[1] **المؤتمر الأفخارستي** : 1930 انعقد بقرطاج وقد تم اختيار قرطاج باعتبارها عاصمة قديمة للمسيحية في شمال افريقيا فهذا المؤتمر قد تزامن مع احتفالات بقرطاج وقي بمناسبة المؤوية لاحتفالات الاستعمار الفرنسي بمناسبة المؤوية للاحتلال الجزائري 1830،أنظر أحمد القصاب،مرجع سابق ص 532.

[2] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق ص97.

[3] أحمد القصاب،مرجع سابق ص 536.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق،ص 365.

و نادوا بضرورة منح البلاد دستورا و برلمانا، وتبعا لذلك انضمت جماعة العمل التونسي إلى اللجنة التنفيذية [1]، وفعلا تم إدماج هيئة تحرير العمل التونسي الى الهيئة التنفيذية للحزب الوطني وهم:

الدكتور محمود الماطري، الحبيب بورقيبة ، الطاهر صفر، محمود بورقيبة والبحري قيقة.[2]

بعد هذا اصدرت فرنسا سنة 1933 قوانين اجبارية تفرض على كل من يناهض نظام الحماية والباي، الإقامة الجبرية، إلا أن الحركة الوطنية انقسمت إزاء هذه الإجراءات ، فقادة الحزب الدستوري المعتدلون أرادوا التريث والباقون اختاروا الاعتماد على الشعب لمقاومة الاستعمار وأدى هذا الى انشقاق الحزب الدستوري واستقال الحبيب بورقيبة وجماعته من اللجنة التنفيذية.[3]

من جهة سعى المقيم العام بيروطون إلى إذكاء روح الفتنة وهو يظن بأنه يستطيع إخماد نشاط الحركة الوطنية، لقد بدأت المعارك الصحفية والمعارك الحزبية الجدلية على صفحات جريدة "العمل" لسان الحزب الدستوري الجديد وجريدة " الإرادة " لسـان الحزب القديم بين "المنصف المنستيري" و" محي الدين القليبي" و" الطاهر صفر "ومحمود الماطري "من الحزب الجديد، فالجدد يتهمون الشق الآخر بالجهود والسلبية والقدامي يتهمون الجدد بالديماغوجية والارتماء في أحضان الثقافة الغربية.[4]

عندما شعر " بيروطون " بخيبة امله واتضح له ان مجرد انقسام الحركة لم يمنع الجناح الجديد من تكوين الخلايا الحزبية وفروعه، فكان أمامه أحد احتمالين : اما ان يخترق صفوف الجناح الجديد النشط ويتبنى العناصر ذات النزعة المتفرنسة، وإما ان يبطش بكل

[1] محمد الهادي شرسف، مرجع سابق ،ص 100.
[2] حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس** تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، د ط ، دار الجنوب للنشر،تونس 2004ص107
[3] مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الحديث والمعاصر**، ط1 دار الأسامة للنشر و التوزيع، عمان،2008ص 234.
[4] الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ص62.

من الجناحين القديم و الجديد معا.[1]وقد اختار الحل الثاني بتسليط القمع والترهيب على عموم الحركة الوطنية، فنفي كل من " الدكتور ماطري " و " الطاهر صفر " و" صالح بن يوسف " و " البحري قيقة " و" محمود بورقيبة " و " الحبيب بورقيبة " وكذلك كثير من المناضلين الشعبيين الآخرين و" محي الدين القلبي " والشيخ أحمد كركر " " وأحمد الشطي " ومحمد بن الحاج عمر"و راجح ابراهيم " و " المنصف المنستيري" من الحزب القديم الى مناطق صحراوية نائية عن البلاد.[2]

ازاء هذا التصدع والانشقاق الذي قسم الحزب الى طرفين متصارعين كان من الضروري ذهاب كل من طرف ينشط لإقناع أكبر عدد من الدستوريين ليكون في جانبه، فقد انعقد مؤتمر " قصر الهلال في الساحل يوم 2 مارس 1934، حيث يكون الحزب الدستوري الجديد [3] فقد حضر هذا المؤتمر العديد من النواب وممثلي الشعب للنظر في مسألة الخلاف ، وامتنع أعضاء اللجنة التنفيذية المعارضين لجماعة " العمل التونسي" عن حضور المؤتمر ، فأعلن المؤتمرون فصلهم من الحزب ، وانتخبوا ديوانا سياسيا لادارة الحزب الذي سمي منذ ذلك التاريخ بالحزب " الحر الدستوري الجديد " و"عين الأستاذ " الحبيب بورقيبة أمينا عاماله[4] وهذا ما سيمكنه من البروز أكثر ويعطي الحزب حيوية واندفاع أكثر[5]

كما ضم الديوان السياسي كلا من " محمود الماطري " رئيسا و"الطاهر صفر" كاتبا مساعدا و" محمود بورقيبة " أمين مالي و " البحري قيقة " أمين مالي مساعد ، وخمسة أعضاء يمثلون العاصمة وكانت وظيفته تتمثل في مراقبة عمل الديوان السياسي.

[1] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص ص 62-63.
[2] نفسه، ص63.
[3] قدادرة الشايب، مرجع سابق ص 137.
[4] الحبيب ثامر، مصدر سابق،ص92.
[5] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص 539.

المبحث الثاني : برنامجه وأهدافه :

برنامجه: يتمثل برنامج الحزب الدستوري الحر الجديد بما يلي :

- نشر مبادئه في أنحاء البلاد.
- توعية الشعب بالقضية الوطنية
- الاستقلال و التحرر معتمدا سياسة القوة لنيل الهدف [1]
- تنظيم محاكم البناء والانظباط الداخلى ، والنظر في اصلاح النظام الاداري والقضائي لفائدة الأهالي[2].

كما أن يهدف ايضا لدفاع عن جميع حقوق التونسيين ماديا ومعنويا، والمطالبة بتحقيق الاقتراع العام بدون تمييز في العرق و المعتقد ، وكانت هذه إشارة الى الطريقة الجديدة المعتمدة في العمل السياسي، وهي ترمي بالدرجة الأولى الى كسب تأييد فرنسا ضد الأقلية من الاقطاعيين والموظفين الفرنسيين.[3]

وأهدافه : لقد كان الاتصال المباشر بالشعب يمثل القاعدة الذهبية للقيادة الجديدة عن طريق تثقيفه و تحريك سواكنه وكذلك أيضا بث روح التضحية في نفسه، خاصة أن الحزب لم يستثني اية فئة من فئات الشعب ،اضافة الى أنه قرر عقد عدة مؤتمرات دورية لتمكين قادة الحزب من اطلاع نواب القاعدة على النشاط السياسي، وفي داخل الحزب يطالب كل مناضل بالامتثال إلى قاعدة الانضباط المقامة على أساس الديمقراطية الداخلية[4].

[1] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق ص103.
[2] محمد الهادي شريف، مرجع سابق ص 122،123.
[3] زهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث** ، د ط ، دار النهضة العربية، بيروت ، دت ،ص 479.
[4] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص ص 547،548.

المبحث الثالث : علاقة الحزب بالحركة الوطنية التونسية :

1- **بإتحاد العام للعمال التونسيين** : تعد دراسة الحركة العمالية في أي قطر عربي من الدراسات المهمة في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي فالحركة العمالية في تونس لها دور فعال في كشف الواقع التونسي في المجال النقابي حيث أنه بعد الحرب العمالية الثانية انضم الاتحاد العم التونسي للتنقل الى الجهد الوطني التونسي لمقاومة المحتل [1] إن المقيم العام " منصرون " قد صرح لوزارة الخارجية الفرنسية على انشاء لجنة نقابية تخدم العمال وتهتم بمصالحهم[2]

فهذه الحركات العمالية كانت ركيزة للنضال السياسي والمقاومة الوطنية، وقد كان لها دور كبيرا في تأسيس العديد من النقابات العمالية والمهنية ،[3] فقد كون العمال التونسيين انفسهم وقد وجدوا من يقودهم في شخص الشاب المناضل " محمد على الحامي " الذي عاد من ألمانيا في مارس 1924 فكان من أولى الدعامات الأساسية التي استندت عليها الحركة النقابية ، حيث شرع في تأسيس نوع من التعاونيات الاستهلاكية تحت اسم " جمعية التعاون الاقتصادي التونسي " يهدف إلى حماية الاقتصاد الوطني من خطر اليهود والأجانب ، إضافة إلى تأسيس نقابة عمال ميناء تونس ، وفي 1924 تم تكوين اتحاد عمالي، أطلق عليه اسم جامعة عموم تونس وانتخب لأمانتها العامة الدكتور " محمد على " في أعقاب ذلك أعلن العمال التونسون إضرابا عاما واتخذوا من بنزرت مركز لهم ، ووقع صدام بين العمال التونسيين و الفرنسيين استشهد فيه عدد كبير من التونسيين، لكن هذا لم يمنع الحركة العمالية من الاستمرار في نشاطها .[4]

---

[1] سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية في تونس 1924 -1956،نشأتها ودورها السياسي و الاجتماعي**، ط1،دار زهرات للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية،2010ص3.

[2] **قضية حقوق النقابية بتونس1881،1932**، كرية مصطفى المجلة التاريخي المغربية للعهد الحديث ، العدد3، جانفي تونس 1975، ص ،ص 62،63

[3] **جميل بيضون ،تاريخ العرب الحديث**،ط1 دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991، د م ،د ت ،ص113.

[4] الطاهر عبد الله ،مرجع سابق،ص185.

ففي سنة 1937 تألفت جامعة عالمية وانتشرت في إنحاء تونس تحت شعار كبير " لا مكان للإستعمار و الاستغلال في تونس .

بدات اضطرابات العمال في " المتلوي " و "أم العرائس" " المضلية " وجبل الأبيض " و المتلين " مما دفع الى ردة فعل عنيفة من السلطات الاستعمارية فقامت بنفي وتشريد أغلب أعضاء الجامعة النقابية الثانية على رأسهم النقابي " حسن النوري" وذلك سنة 1938 .[1]

كما كان اضطراب آخر في جوان 1933 من طرف عمال الرصيف الذي أدى الى تعطيل الحركة بمناء تونس، في حين أضرب جميع التجار التونسيين في أهم المدن [2] على أن أهم زعيم نقابي ظهر في تونس هو فرحلت حشاد كان فعلا شخصية قيادية في الاتحاد العام للعمال التونسيين [3] فقد بدأت حركته تتخذ شكلا قوميا واضحا وبدأ في اخراج فكرته الى حيز الوجود في مدينة صفاقس عاصمة الجنوب التونسي وانتقل من صفاقس الى تونس وكون اتحاد النقابات المستقبلة في الشمال الى جانب عموم عملة تونس التي بقيت بعد نفي محمد على ورفاقه ، كانت الخطوة التي تلت هذه الحركة هي جمع هذه النقابات في منظمة واحدة هي الاتحاد العام التونسي للشغل في عام 1946 بعد دعوة المؤتمر في قاعة الخلدونية بتونس حضره جميع قادة النقابات وبعد انتهاء المؤتمر انتخب فرحات حشاد امينا عاما للمنظمة النقابية الكبرى ، وكان لديه شعار ألا وهو **الحركة النقابية .....حركة مستمرة وفكرة لا تموت .....ابدأ الى الأمام**[4].

[1] الطاهر عبد الله ،مرجع سابق،ص194،195.
[2] أحمد القصاب مرجع سابق،ص537.
[3] رأفت الشيخ، مرجع سابق،ص144.
[4] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص195.

خصائص ومميزات الحركة النقابية التونسية :

- التنظيم الدقيق المحكم من أجل تنفيذ الخطط بدقة متناهية.
- المستوى الفكري المرتفع لقادة هذه الحركة النقابية.
- الثورية المتناهية وهي الصفة التي كانت تتمتع بها الحركة النقابية في عهد **"فرحات حشاد "**
- العمل الواقعي المدروس البعيد عن كل عاطفة وجميع الأعمال التي قامت بها منظمة الاتحاد تدل دلالة واضحة على أهمية هذه الصفة .
- ان تنظيم الحركة النقابية كان على اساس ثوري هرمي كما يلي:
- اعتبار المؤتمر الوطني أعلى هيئة.
- انعقاد المجلس القومي كل ستة أشهر .
- يتكون المكتب التنفيذي من 11 عضو تنتخبهم الهيئة الادارية.
- الاتحادات الجهوية والجهات القومية الداخلية المرتبطة جميعها بالمكتب التنفيذي الرئيسي.[1]

نظام الاتحاد العام التونسي للشغل: ينقسم الاتحاد في تنظيمة إلى سبعة أقسام وهي :

العضوية: فكل عامل تونسي كان الاتحاد العام للشغل يعتبره مناضل في معركة الحرية والاستقلال .[2]

النقابات : كانت النقابات في الاتحاد العام التونسي للشغل تضم العمال،و لكل نقابة هيئة ينتخبها الأعضاء تتولى إدارة شؤون النقابة، مثل : نقابة عمال الميناء بتونس ونقابة عمال شركة الترام وغيرها ، فقد كانت للاتحاد مئات النقابات في جميع المدن التونسية.

[1] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص ص197 ، 198.
[2] نفسه ص198.

الجامعات: تجمع النقابات الصغيرة وتشرف على أمورها وتسير شؤونها وهي مكونة من ممثلي النقابات الذين تتخذهم أعضاء النقابات .

الاتحادات الجهوية: كل اتحاد جهوي يسهر على الحياة النقابية وعلى التنظيم النقابي، وعدد هذا النوع من الاتحادات التابعة للاتحاد العام هو 15 اتحاد مثل اتحاد مدينة تونس و بنزرت.

الهيئة الادارية: هي التي تشرف على جميع أعمال الاتحاد.

المكتب التنفيذي : هو الذي يقوم بتنفيذ قرارات الهيئة الادارية ، والأمين العام وهو الذي يقوم بالتنسيق بين أعمال الاتحاد العامة .

المؤتمر: هو الهيئة المهيمنة على الاتحاد فهو الواضع لنظامه ، فهذا المؤتمر هو الذي ينتخب الهيئة الادارية.[1]

2- **بالباي وحكوماته المتعاقبة** : اعتقلت السلطات الفرنسية جميع أعضاء الحزب الدستوري الجديد عام 1938 و أعلنت الأحكام العرفية وحل الحزب أيضا في العام نفسه، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت الأحزاب في تونس تعمل في السر وأغلب زعمائها في المعتقلات ، ولكن بعد أن استسلمت فرنسا في جوان 1940 م، قدم الحزب الدستوري الجديد طلب الى الباي بإنهاء المعاهدة واخلاء سبيل المعتقلين، فبادرت حكومة "فيشي" الى اعتقال " الحبيب ثامر" ورجال المكتب السياسي للحزب[2].

ولما تولى "محمد المنصف" عرش تونس في 25 جمادى الأول 1942 تغيرت الأوضاع فقد قدم الباي الجديد إلى المقيم العام مطالبه الستة عشر التي وضعها له حزب الدستوري الجديد ، وكلف محمد شنيق بتشكيل وزارة وطنية ضمت "محمود الماطري "

[1] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص199 ،200.
[2] يوسف مناصرية ، ص80

وصالح فرحات" كممثلين للدستور الجديد والقديم[1] فكان جلالة المنصف معروفا بمواقفه الوطنية فقد قدم عريضة الى رئيس حكومة "فيشي" في 4أوت 1942 طالبا فيها باحترام السيادة التونسية، وإرضاء رغبات الشعب، و هذه العريضة لا تختلف عما كان يطالب به الحزب قبل اعتقال زعمائه في 1938.[2]

- وبعد احتلال الحلفاء 1943، استغلت فرنسا الوضع الجديد، و قامت بعزل " الباي منصف" ونفيه الى الجزائر وعينوا أمينا عاما [3] وهو محمد الأمين الذي كانت ولايته صعبة حيث عاد الفرنسيون تحت ظل الحلفاء، وفي تلك الأثناء توجه الحبيب بورقيبة الى الشرق في سنة 1945 وجال في أرجائه ثم انتقل الى الغرب معرفا بالقضية التونسية، وتحرك الشعب بأصنافه فعقد مؤتمر" ليلة القدر" في 23 أوت 1946 وتقرر فيه المطالبة بالاستقلال.[4]

3- **علاقته بالحزب الدستوري القديم:** ان ميلاد الحزب الدستوري الجديد كان امتداد للحزب الدستوري القديم ولم يكن انقطاعا و بالتالي وجد الحزب الجديد أرضه ارتكز عليها ووجهها لمرحلة تاريخية جديدة حيث أصبح القوة الفعالة في الحركة الوطنية التونسية ولقد تحول بورقيبة إلى زعيم كبير وأصبح يعرف بالمجاهد.[5]

فبعد أن تم العفو عن جميع المعتقلين السياسيين والمبعدين سنة 1936 شمل هذا العفو زعيم الحركة الوطنية ومؤسسها عبد العزيز الثعالبي و عند ما تسرب نبأ رجوعه لتونس عمت الفرحة جميع أفراد الشعب العربي بتونس، واستبشرت كافة الأوساط الوطنية بعودته بمافيهم الحزب الدستوري الجديد أرسل بدوره صالح بن يوسف لاستقباله في

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي ومحمد شاكر، **تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر**،ج2،دط، دار المريخ النشر،الرياض،مملكة العربية السعودية ،1993 ، ص 110،111.

[2] حبيب ثامر ،مصدر سابق،ص101

[3] محمود شاكر ، مرجع سابق،ص111

[4] حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق،ص228- 229.

[5] زهير دوادي،**تحولات العمل التونسي في السنوات الثلاث 1929- 1939** ط1، الأطلسية تونس 2003، ص 49.

مرسيليا بفرنسا والعودة الى تونس وكان هدف قيادة الحزب الدستوري الجديد من ذلك هو مساندة الزعيم الثعالبي لهم ضد قيادة الحزب القديم، وبنزوله في تونس طلب اليه أن يصرح للصحافة حول موضوع الخلاف بين شقي الحزب القديم والجديد فكان جوابه: ليس لي ما أقول في هذا الموضوع إلا بعد اجراء الحوار مع الطرفين ، وكانت هذه في نظر الحزب الدستوري الجديد أن الزعيم عبد العزيز الثعالبي لا زال متمسكا بالحزب القديم ومع هذا فان الثعالبي قد اتصل بالشقين وحاول التوفيق بينهما.[1]

إضافة إلى أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي ألح على ضرورة توحيد الصفوف الوطنية ، ولم يلتمس من قيادة الحزب الجديد خاصة الحبيب بورقيبة إلا المناوراة والهرب من أي محاولة تستهدف التوحيد بين شطري الحزب لمجابهة الاستعمار والظفر بلاستقلال التام، فاعتبر موقف الحزب الدستوري الجديد غير جدي وايجابي من أجل توحيد الحركة الوطنية، وألقى خطابا في تونس العاصمة استمر ست ساعات ، كما يدأ الاتصال على صعيد تونس الداخلي،[2]

ومن منا نستنتج بأن الاستقلال الذي يريده الحزب الدستوري القديم هو الاستقلال الكامل في معانيه الحضارية الشاملة، أما الاستقلال الذي أراده بورقيبة هو استقلال تونس الذاتي في اطار الفكر التنظيمي الغربي .وفي هذا الصدد بين لنا "محي الدين القلبي" مدير الحزب القديم بقوله "وقع انقسام بين أعضاء الحزب أساسة الثقافة"[3]

[1] الطاهر عبد الله ، مرجع سابق،ص64.
[2] نفسه ،ص64.
[3] يوسف منا صرية، مرجع سابق ،ص256

4- علاقة الحزب الدستوري الحر بالحزب الشيوعي الفرنسي

لقـــد واصل الشيوعيون التونسيون نشاطهم بوصفهم ممثلين عن الفرع التونسي للحزب الشيوعي الفرنسي منسجمين كل الانسجام مع الخط الوطني العام ، فقد شملت اعتقالات السلطة الاستعمارية لرموز الحزب الحر الدستوري الجديد ونفيهم الى الجنوب، إضافة الى اعتقال القيادات الشيوعية أمثال" على جراد"، "ومحمد جراد" و"حسن السعداوي" .

مع تولي الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا عقب الانتخابات التي جرت في شهر ماي 1936، انفرج العمل السياسي للحزب الشيوعي بتونس يطالب بتحقيق إصلاحات ديمقراطية و اقتصادية واجتماعية مثل : اقرار ثماني ساعات عمل في اليوم، و العطلة الأسبوعية وتبنوا في الوقت عينة المسألة الوطنية.

أقر الشيوعيون تونسة الحزب وفصله عن الحزب الشيوعي الفرنسي، حيث عقدوا مؤتمرهم في الفترة الواقعة ما بين 21 و22 ماي 1939، وكان من نتائجه إقرار استقلالية الحزب وتسميته "الحزب الشيوعي بالقطر التونسي".

تولى التونسيين قيادة الحزب ، انتخاب "علي جراد" أمينا عاما[1]،لقد نجحت الجبهة الشعبية في الانتخابات التي جرت في فرنسا في شهر ماي 1936 وبذلك ولدت مالا عريضة في تونس، فإغتنم مسيرو الحزب الدستوري الجديد عودتهم إلى الشرعية و الجو الليبيرالي[2] ولكن الجبهة الشعبية غرقت في صعوبات جمة بفرنسا ولم تكن قادة على التخلص منها، أما على المستوى المحلي فإن حزب" المهيمنين" سوف يحبط كل محاولة فرنسية ترمي إلى ترخيصة أي مطلب من مطالب الوطنيين.[3]

[1] محمد المناعي، **الحزب الشيوعي التونسي " حركة التجديد حاليا"**،لمحة تاريخية،الجز الأول ،27فيفري 2011، manai. Over-blog .com/article

[2] محمد الهادي الشريف، مرجع سابق ، ص 123 .

[3] نفسه ،ص 124.

الفصل الثاني : دور الحزب الدستوري الجديد في التصدي للحماية الفرنسية

المبحث الأول: نشاطات الحزب الميدانية

سرعان ما شرع أعضاء الحزب الدستوري الجديد في العمل فعقدت اجتماعات عديدة في كل أنحاء البلاد مع بذل مساعي كبيرة لاستقطاب ما أمكن من المنخرطين و التنديد بمساوئ الاستعمار،[1] حيث كانت الدعاية متفرقة في سائر أنحاء القطر لإنارة أفكار عامة الشعب و كان يقوم بهذه الجولات أعضاء الديون السياسي أنفسهم وعلى رأسهم " الحبيب بورقيبة" الذي بذل نشاطا كبير في نشر مبادئ الحزب بين طبقات الشعب في خطواته الأولى ،[2] حيث أصبح هذا الحزب قوة تبعث القلق و الانشغال لدى السلط الاستعمارية فردت عليه هذه الأخيرة يوم 3 سبتمبر 1934 بأن أوقفت قادة الشعب ونفتهم الى جنوب البلاد ومنعت كل نشاط سياسي،[3] بإضافة إلى تعطيل جريدة " العمل التونسي" ، و كرد فعل على السياسة القمعية الاستعمارية وتضامنا مع الزعماء المبعدين توالت المظاهرات و الاضرابات في تونس العاصمة وغيرها من المدن،[4] كبلدة المكنين وقصر هلال للمطالبة بإفراج عن الموقوفين ومنهم "الحبيب بورقيبة" و"صالح يوسف" و "الدكتور الماطري"، [5] فكانت هذه الاعتقالات بداية عهد اضطهاد عنيف لم يسبق له مثيل دام سنتين

[1] محمد الهادي شريف،مرجع سابق،ص122
[2] الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص92
[3] محمد الهادي شريف، مرجع سابق،ص ص 122،123
[4] علال الفاسي، مرجع سابق، ص76،77.
[5] أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 551

متواليتين بلا انقطاع،[1] و في المقابل بقي الحزب في نهاية الأمر نشطا مؤكدا عن وجوده من خلال العرائض و المناشير السرية وحتى المظاهرات الشعبية[2]

وبعد اشتداد الضغط على المقيم العام "بيروطون" من طرف هيئة الحزب التي كانت تنشط من باريس بزعامة "سليمان بن سليمان " بمساعدة أحزاب اليسار الفرنسية، لجأت الحكومة الفرنسية الى انتهاج سياسة جديدة في تونس و أقدمت على تعويض المقيم العام "بيروطون" بشخصية أخرى هو "جيون" « Gaillon» في شهر أفريل 1936 ، الذي بادر بإطلاق سراح المعتقلين وأطلق الحريات العامة، وبعد انفراج هذه الأزمة تمكن الحزب من استكمال تنظيم صفوفه على أسس ديمقراطية بعد أن تعطل مدة سنتين ، فإنتشرت الشعب الدستورية بسرعة كبيرة في كامل التراب التونسي، كما تكونت شبيبة للحزب في كل المدن وكثرت جمعيات الكشافة وتأسست النقابات الوطنية الحرة، حتى أصبح الشعب كله تقريبا متكتلا في تنظيمات الحزب.[3]

وفي هذه الأثناء تولت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا، فبعثت أملا كبيرا في نفوس الشعب التونسي، ورأى الحزب الجديد أن يحاول سلوك سياسة التفاهم مع فرنسا[4]، حيث قدم الحزب لحكومة الجبهة الشعبية مشروع مطالبه المستعجلة التي تقوم على منح الشعب التونسي برلمانا وحكومة مسؤولة أمامه ، لكن هذه الأخيرة سلكت نفس سياسة الحكومات

[1] الحبيب ثامر ،مصدر سابق،ص 93
[2] محمد الهادي شريف ، مرجع سابق ،ص123
[3] قدادرة شايب، مرجع سابق ص 144
[4] الحبيب ثامر ،مصدر سابق ص 94

الفرنسية التي سبقتها اختلاف توجهاتها السياسة ، وتتمثل في اعطاء الوعود التي لا تنفذ ولا يقصد منها غير تخدير الشعب وكسب الوقت ، فبعثت الوزير "بيرفينو "père vinent", الى تونس وبعد دراسة الحالة أذاع خطابا بالراديو أعلن فيه وجوب اصلاح الادارة التونسية و تشريك التونسيين في ادارة شؤون بلادهم، وبرغم من هذا فان سياسة فرنسا لم يطرأ عليها أي تغيير لأن خطة فرنسا الاستعمارية لا تتأثر بتغيير الحكومات [1] وفي شهر جويلية سنة 1937 عاد الزعيم الثعالبي من المشرق فاستقبله الشعب بمهرجات لم يسبق لها نظير في تاريخ تونس،[2] و بالرغم من وزن هذا الأخير في الحركة الوطنية التونسية إلا أنه فشل في مهمة توحيد الحزبين القديم والجديد ، فاختار تبني مواقف رفاقه القدامى ضد جماعة الحزب الجديد الذين تبنوا مبادئ وأهداف سياسة لم يتمكن الثعالبي من فرضها عند تأسيسه للحزب.[3] و في هذه الأثناء قام العمال التونسيون بإضرابات عامة من أجل المطالبة بحقوقهم النقابية فقامت السلطة الاستعمارية بقمع ذلك النشاط العمالي وأدى ذلك الى سقوط ضحايا في مناجم المتلوي وأم العرايس و المظيلة و الجبل الأبيض و المتلين.[4]

ولما رأى الحزب ان سياسة التفاهم لا تجدي نفعا دعا الى عقد مؤتمر في شهر أكتوبر اتخذ فيه قرارات هامة ترمي الى تنظيم خطة للمقاومة ومواجهة العنف بالعنف،[5] خاصة بعد

---

[1] قدادرة شايب، مرجع سابق، ص145

[2] الحبيب ثامر، مصدر سابق ص 95

[3] قدادرة شايب، مرجع سابق، ص146

[4] الحبيب ثامر،مصدر سابق، ص 95

[5] حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق،ص 168

تصميم فرنسا على القضاء على الحركات الوطنية ليس في تونس فحسب، بل في جميع أقطار المغرب العربي ولم يمضي غير قليل حتى بدأت حملة الاضطهادات العنيفة في كل من مراكش والجزائر ، فرأى الحزب أن يتضامن معها، وقرر الإعلان عن اضراب العام في نوفمبر 1937،[1] ومنذ ذلك التاريخ زادت فرنسا من اضطهادها للحزب و المناضلين الناشطين فيه، كما منعت الاجتماعات العامة، فازداد هيجان الشعب ، ولم يرضخ الحزب لهذا المنع واستمر بعقد الاجتماعات وينظم المظاهرات الشعبية للاحتجاج على القمع الاستعماري، فأسفر ذلك عن صدمات بين الشعب و القوات الفرنسية المسلحة منذ أوائل سنة 1938، وسالت الدماء في أماكن متعددة وخاصة بنزرت،[2] وإزاء هذه الحال اجتمع المجلس الوطني للحزب في شهر مارس ،وحدد نهائيا موقفه من سياسة القمع التي انتهجتها فرنسا في كافة انحاء القطر، وتوزع القادة لعقد الاجتماعات العامة واعداد الشعب لمواجهة ذلك القمع، مقابل هذا قامت السلطة الاستعمارية بالقاء القبض على قادة الحزب أثناء قيامهم بجولات الميدانية، فاعتقلت في 04 أفريل الدكتور " سليمان بن سليمان" و الأستاذ "يوسف الرويسي" بعد أن منعت اجتماعاتها في وادي مليز، وفي يوم 06 أفريل تم اعتقال كل من "صالح بن يوسف"، "الهادي نويرة" و"محمود بورقيبة" أثناء قيامهم بجولة ميدانية في منطقة الكاف، مما

[1] قدادرة شايب، مرجع سابق، ص145،146

[2] الحبيب ثامر، نفسه ،ص 96

أدى الى اضطرابات وصدمات بين الشعب و القوات الفرنسية التي قامت باعتقالات واسعة شملت جميع قادة الحزب.[1]

لقد كان رد فعل الحزب قويا ازاء هذه الاعتقالات اذ قرر سلسلة من المظاهرات في جميع أنحاء البلاد ، كما انتشرت الدعوة الى مقاومتها بالعنف والعصيان المدني و العسكري.

فقامت مظاهرات هائلة في كامل انحاء القطر التونسي يوم 8 أفريل 1938 و تمت في هدوء تام ، وقد ظهرت فيها قوة الحزب الجبارة ونظامه العنيد وتكتل الشعب حوله[2]، وقد وصف "الحبيب بورقيبة" تلك المظاهرات بقوله : في يوم 8 أفريل قررنا تنظيم مظاهرة شعبية كبرى قصدت مقر الاقامة العامة التي طوقت بالأسلاك الشائكة.....، وترك المقيم العام المظاهرة تمر أمام الإقامة العامة، وخطب في الناس السيد "على البهلوان" معلنا أن مظاهرة أخرى ستنظم يوم الأحد المقبل فقررت السلطة الفرنسية التعرض لها وعند ما حل يوم السبت 9 أفريل ..... بلغني أن حاكم التحقيق الفرنسي، أوقف السيد "علي البهلوان" واستنطقه بتهمة القاء خطاب في ضواحي تونس، وعندما بلغ الى علم طلبة الصادقية وجامع الزيتونة خبر الايقاف تظاهروا أمام قصر العدالة فجابهتهم الدبابات والجند وأطلقوا الرصاص فسالت الدماء واستشهد مائتا وطني في باب السويقة،.....وفي مساء يوم 9 أفريل كنت أراجع الفصل الذي حررته للصحيفة بعنوان "القطيعة" وفي فجر يوم الاحد 10 أفريل هاجم أعوان السلطة منزلي وأخذوني من فراش المرض ووجدت عند حاكم التحقيق الفرنسي مسودة الفصل

[1] قدادرة شايب، مرجع سابق، ص ص152،153

[2] الحبيب ثامر ،مصدر سابق ،ص 96 الحبيب بورقيبة ،**حياته وجهاده** ، نشريات كتابة الدولة للاعلام ، تونس ،1978ص 200

الذي كنت في ليلة سابقة أعتزم اصداره في الصحيفة صباح يوم الأحد وأعلنت حالة الحصار في البلاد"[1].

وغصت السجون والمعتقلات بالوطنيين وانتشر الجيش الفرنسي في البلاد ، واستمر الاضطهاد بصورة فضيعة لم يسبق له مثيل، دامت هذه الحالة خمس سنوات ذاق فيها الشعب التونسي الأمرين.[2]وقد قرر الشعب التونسي اثر حوادث 9 أفريل 1938 أن يقابل العنف بالعنف ، فدخلت الحركة الوطنية التونسية بزعامة "الحزب الدستوري الجديد" في طور جديد من المقاومة،[3] وقامت الاضطرابات و المواجهات الدامية في جميع أنحاء البلاد، بالرغم من اعتقال الألوف من الوطنيين بصورة مستمرة وبالرغم من أن الحزب لم يكن له في ذلك الحين قيادة منظمة، وبعد بضعة أشهر انتضمت الحركة الوطنية من جديد تحت قيادة الدكتور" الحبيب ثامر"[4]، وتشكلت شعب للحزب في كافة المدن والقرى في نظام سري محكم، وصارت هذه التشكيلات تعمل في الخفاء وتنفذ التعليمات التي تتلقاها من القيادة الجديدة.

وكانت النشرات السرية التي يصدرها الحزب لإنارة الرأي العام وإذكاء الروح الوطنية في الشعب تقوم مقام الصحف الوطنية المعطلة و الاجتماعات العامة الممنوعة وكان الحزب ينظم من وقت لآخر مظاهرات في الشوارع احتجاجا على السلطة الفرنسية وتصرفاتها في

---

[1] الحبيب بورقيبة ،حياته وجهاده ، **نشريات كتابة الدولة للاعلام** ، تونس ،1978ص 200

[2] قدادرة شايب ، مرجع سابق، ص154

[3] الحبيب ثامر، مصدر سابق ص 97 .

[4] الحبيب ثامر، من مواليد 1990 بتونس العاصمة من كبار زعماء الحركة الوطنية التونسية في الأربعينيات ترأس سنة 1935 المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بتلمسان، وعاد إلى تونس عام 1938 بعدما حصل على شهادة الدكتوراه في الطب وخلال هذه الفترة قاد بنفسه مظاهرة شعبية أمام قصر الباي للمطالبة باطلاق سراح المساجين وتلبية مطالب الشعب فألقى القبض عليه ثم أطلق سراحه، ترأس الحزب بعد الماطري، توفي 13 /1949/12 بباكستان في حادث طائرة.

تونس ،[1] وأول مظاهرة قام بها الحزب في ذلك العهد كانت في ميناء تونس بمناسبة قدوم المقيم العام الفرنسي الجديد "ايريلاليون" Eril lalonne" في 22 نوفمبر 1938 واشتهرت هذه المظاهرة بمشاركة عدد من السيدات اللاتي ألقي عليهن القبض مع عدد من المتظاهرين ، وإزاء هذا التصعيد من جانب الوطنيين رغم حالة الطوارئ جنحت السلطة الفرنسية الى تخفيف وطأة الاضطهاد فقررت ارسال لجنة تحقيق برئاسة السيد" لاكروزلير" فكان وجود هذه اللجنة مناسبة لان تتقدم اليها الوفود التونسية من مختلف جهات الوطن بعرائض تطالب فيها باطلاق صراح الزعماء المعتقلين والاستجابة لمطالب الشعب.[2]

وفي هذه الأثناء كانت تقرع طبول الحرب الكونية الثانية، وأظهرت ايطاليا مطامعها في الاستلاء على تونس من جديد، فقررت الحكومة الفرنسية ارسال رئيسها "ايروارد دلادبية" " E'douard Dalaier" في جانفي 1939 لإظهار تمسك فرنسا بتونس ،و استقبله الشعب التونسي بمظاهرات طالبا منه اطلاق صراح الزعماء المسجونين وباستقلال تونس ، فلجأت السلطات الاستعمارية الى سياسة القمع كعادتها، واعتقلت المئات من الوطنيين وحكمت عليهم بأحكام قاسية، ونجد احتجاج الشعب على السلطة الفرنسية بالقيام بأعمال تخريبية كلفت الادارة الفرنسية خسائر فادحة.[3]

---

[1] قدادرة شايب،مرجع سابق،ص 155

[2] شارل أندري جوليان، **افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطني الجزائر ، 1976 ص113

[3] عز الدين معزة، **فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة** أطروحة انيل درجة دوكتوراه العلوم في تاريخ الحديث وامعاصر، 2010،ص 190.

ليأتي حل الحزب الدستوري الجديد يوم 12 أفريل 1938 حيث أعلن مجلس الوزراء قرار بحل الحزب الدستوري بسبب التحريض على تنظيم مظاهرات مسلحة والنيل من حقوق القوة الحامية، ونفذ القرار في الحين فأغلق مقر الحزب الجديد في ذلك اليوم وحجزت الوثائق التي عثر عليها داخله[1] .

لقد كانت حوادث أفريل 1938 ضربة موجعة للحزب الدستوري الجديد حيث حل الحزب وأعلنت حالة الحصار واعتقل "الطاهر صفر و الحبيب بورقيبة " وغيرهم من الدستوريين ، واثر هذا أصبح موقف الحزب ضعيف خاصة وأن الحرب العالمية الثانية على الأبواب ومن جهتها وجدت السلطات الفرنسية فرصة سانحة لسلوك سياسة جديدة، فغداة حوادث 8أفريل 1938 صرح المقيم العام بأنه لا ينوي الرجوع في سياسته المتحررة ، ثم قرر مباشرة بحث مسألة تحسين حالة الفلاحة والصناعة التقليدية التي أصبحت تحتل الصدارة في الوقت الذي خمد فيه كل نشاط سياسي[2].

ثم جائت أوامر أول جويلية 1938 التي أسفرت عن خنق الصحافة التونسية وتشديد التشريع الخاص بالجمعيات والاجتماعات العمومية والتنظيمات السياسية.....الخ

ولكن الشعب التونسي لم يفقد الامل في المستقبل ففي سنة 1939 تمكن الدستوريين من تضييق الخناق على الحكومة ، وذلك بعد رفع الحصار واطلاق صراح نحو المائة وخمسين معتقلا من طرف المقيم الجديد " إيريلالابون"ولقد حاول الدكتور "الحبيب ثامر" و"الطيب

[1] قدادرة شايب،مرجع سابق،ص 156
[2] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 67

سليم" المحافظة على انسجام الحزب وعلى حماسه، وقد كان المطلب الأساسي للدستوريين أنذاك يتمثل في اطلاق سبيل المبعدين، وبالرغم من القمع الشديد تواصلت الاجتماعات في بيوت المناضلين وتوالت العرائض والمناشير والمظاهرات كمظاهرات أوت 1940 في مدينة الكاف ثم اضرابات قابس في ماي 1941 و الجريد 1942، كل هذه الظروف الصعبة التي مر بها الحزب الدستوري الجديد لم يتخذ موقفا علينا واضحا من اندلاع الحرب العالمية الثانية باعتباره من جهة حزب منحلا ومن جهة ثانية أن أغلب قيادته كانوا في السجون والمعتقلات[1].

ولما اندلعت الحرب الكونية الثانية وانكسرت فرنسا امام المانيا اتضح للدستوريين ضعف فرنسا وعجزها عن استمرار سيطرتها على تونس لمدة أطول.[2] وعند امضاء الهدنة بين فرنسا وألمانيا رآى الحزب الدستوري أن يقوم بحركة واسعة للمطالبة بالاستقلال لتونس، وفي 20 جوان 1940 تقدم وفد برآسة" الحبيب ثامر" بعريضة الى الباي يطالب فيها باعلان سقوط الحماية وإطلاق سراح الزعماء المعتقلين في فرنسا ، كما تقدمت وفود أخرى بعرائض في نفس المعنى الى السلطات التونسية المحلية ، [3] لكن السلطة الفرنسية اعتقلة هذا الوفد قبل أن يحضى بمقابلة الباي[4].

[1]شارل أندي جوليان،مرجع سابق، ص 114
[2]عز الدين معزة، مرجع سابق،ص 250
[3]الحبيب ثامر مصدر سابق،ص 100
[4]الباي الذي كان جالسا على العرش أنذاك هو أحمد باي الثاني الذي دامت مدته من 1929الى 1942أنظر قدادرة الشايب مرجع سابق،ص 171

وعلى اثر ذلك نظم الدستوريون الجدد المظاهرات من جديد مطالبين باطلاق صراح جميع المعتقلين ، وأما الزعماء الذين اعتقلوا على اثر حوادث 9أفريل 1938 وفي مقدمتهم "الحبيب بورقيبة" فهم لا يزالون رهن الاعتقال في سجن "**سان نيكولا**" بمدينة مرسيليا ،وقد ساءت حالتهم الصحية الى درجة أن أشرف بعضهم على الهلاك، لكن ازاء ضغط الرأي العام التونسي واستمرار الحوادث عملت على تحسين حالتهم الصحية والمادية[1]، وبعد فترة عادت فرنسا من جديد الى سياسة القمع فاعتقلت في 19 جانفي 1941 الدكتور "حبيب تامر" و"الطيب سليم" وهما يتأهبان لاجتياز الحدود التونسية الليبية، فكان اعتقالهما شديد الوقع على نشاط الحزب الذي لم يقف مكتوفي الأيدي بل شكلت دواوين سياسية أخرى تولت زمام الحركة ، حيث كلما اعتقلت السلطة الفرنسية جماعة قامت مكانها جماعة أخرى على قيادة الحركة ، وهكذا لم تنقطع حركة المقاومة[2]. أما "الحبيب بورقيبة"

فرغم جميع العراقيل الا أنه تمكن من تبليغ توجيهاته من السجن بفرنسا عام 1942 حرص فيها على تحذير التونسيين من التعاون بأي شكل من الأشكال مع قوات المحور[3] .

وقد انتعش نشاط الحزب الدستوري وتعزز بإعتلاء "محمد المنصف باي " عرش تونس في 19 جوان 1942 ، هذا الباي الذي كان معروفا بمواقفه الوطنية السابقة ومناصرته لهذا الحزب الذي كان عضوا رسميا فيه منذ شبابه سنة 1922[1] .

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص 255
[2] الحبيب ثامر،مصدر سابق،ص 100
[3] أحمد القصاب ، المرجع السابق ،ص 569

كما لم يعرقل حياد الباي الرسمي استعادة الدستور الجديد لنشاطه ، الذي اهتم خاصة بالشبيبة الدستورية التي كان ينظمها "الهادي نويرة" [2]، وفي الوقت الذي كانت فيه معارك الحرب دائرة على الارض التونسية استمر نشاط الحزب الجديد،حيث رأى الوطنين الموجودون في السجون أن الوقت مناسب لاستئناف نشاطهم السياسي الوطني في هذه الظروف التي تجتازها البلاد التونسية، فحاولوا الخروج من السجن بالقوة ، فقاموا بالثورة داخل السجن مما تسبب في مقتل اربعة منهم وجرح الكثير، وكانت هذه الحادثة السبب الرئيسي في اطلاق صراح المعتقلين السياسيين في كافة سجون تونس في1 ديسمبر 1942[3]. أما مساجين مرسيليا قد أطلق سبيله يوم 18 نوفمبر 1942 وسلموا الى السلطات الايطالية التي نقلتهم الى روما في 9 جانفي 1943 على امل جعلهم دعاة لفائدتها حيث كان الزعيم "الحبيب بورقيبة" محل حفاوة فائقة من طرف السلطات الايطالية ولكنه لم ينخدع اليها ووضع شرطا مسبقا للتفاهم مع روما ألا وهو استقلال البلاد التونسية.[4]

وفي تونس كان الدستور بين الجدد يتطلعون الى رجوع "الحبيب بورقيبة" قائدهم الحقيقي وفي انتظار ذلك قاموا بتنظيم الشعب الحزبية من جديد وعادوا الى تنظيم المظاهرات في الشوارع،[5] وحرصهم في العمل على اعادة نشاط الحزب واعادة تكوينه وتنظيم الاجتماعات الاخبارية الدورية وتنظيم وتنشيط الشبيبة الدستورية والهلال الأحمر والسهر على ظهور

---

[1]قدادرة شايب، مرجع سابق، ص 174
[2] شارل أندري جوليان، مرجع سابق،ص120
[3] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص 257
[4] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص 522
[5]شارل أندري جوليان، مرجع سابق،ص592

الجريدة اليومية " افريقيا الفتاة" التي تأسست في أوائل 1934[1] ، هو ما تم فعلا حيث استأنف قادة الحزب كفاحهم ونشاطهم وانتظم الحزب من جديد بجميع تشكيلاته وانتشرت شعبه في المدن والقرى والمداشر وأنشأ منظمة للشباب التونسي تظم الآلاف من الشباب الذين انشأت لهم معسكرات التدريب وغير ذلك من النشاط ،[2] وبعد أن انتظم الحزب في الخفاء بجميع تشكيلاته القديمة ، عقد قادة الوطنييون في تونس مؤتمر في شهر فيفري عام 1945 واتفقوا على تقديم عريضة للحكومة الفرنسية تتضمن المطالبة بالاستقلال الذتي للبلاد التونسية ،[3] ولكن السلطات الفرنسية لم تغير موقفها بل شددت الخناق على الحزب واستمرت في اتباع سياسة الضغط والاضطهاد وفرضت على الزعيم "بورقيبة" اقامة جبرية بتونس العاصمة وكانت تهدف من وراء ذلك الى منعه من القيام بجولات داخل القطر التونسي لنشر دعاية الحزب.[4]

وبعد الاصلاحات التي جاء بها "ماسط" في استحداث منصب وزير تونس للشؤون الاجتماعية وإلغاء وزارة الأوقاف، فجاء رد الفعل تجاه هذا البرنامج سريعا من طرف القوى الوطنية التونسية وفي مقدمتها الحزب الدستوري التونسي حيث اتخذت جميع الاتجاهات السياسية للبلاد باستثناء الشيوعيين من أجل تحرير و ضبط بيان الهيئة الوطنية 22 فيفري 1945 وطلبوا فيه بمنح الاستقلال الداخلي للبلاد التونسية واقامة نظام ملكي دستوري [5].

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص257
[2] الحبيب ثامر،مصدر سلبق،ص104
[3] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص71
[4] الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ص 71
[5] أحمد القصاب مرجع سابق ،ص ص 601،600

وفي هذه الأثناء كان على رأس الحزب الدستوري التونسي الجديد الأمين العام للحزب الأستاذ "صالح بن يوسف" الذي خلف "الحبيب بورقيبة" بعد مغادرة هذا الأخير تونس في اتجاه القاهرة [1] وكان "صالح بن يوسف" مع بقية أعضاء الديوان السياسي يواصلون عملهم في أحكام تنظيم الحزب وتقوية دعايته بين طبقات الشعب بالرغم من كل العرقيل التي كانت تضعها السلطة الفرنسية في طريقه، فازداد الحزب قوة وانتشار، ثم ان المظاهرات التي نظمت بمناسبة وفاة الرئيس الامريكي "روز فيلت" في 15 أفريل 1945 وانتصار الحلفاء (8ماي 1945) وقد بينت مساندة الرأي العام بمطالب الجبهة الشعبية التونسية.[2]

غير أن السلطة الفرنسية قد استمرت في سياستها بدون ان تلتفت الى هذه المستجدات التي أصبحت تهدد نفوذها فحاولت في مناسبات عديدة احداث الاضطرابات للبطش بالشعب والقضاء على حزبه، وازاء هذه الاعتداء الشنيعة نظم الشعب التونسي حركة مقاومة الى جانب حركة الحزب الدستوري، ثم تكونت جمعيات سرية كثيرة قامت بتوزيع النشريات السرية تدعو الى المقاومة العنيفة[3] .

لكن الحدث العام الذي جد في هذا التاريخ هو ميلاد الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة الزعيم النقابي "فرحات حشاد" و يضم الأغلبية الساحقة من العمال التونسيين وكان يعمل في

[1] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص72
[2] الحبيب ثامر، مصدر سابق ص 106
[3] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص301

اطار نقابي صرف ويشن الاضطرابات من تلقاء نفسه في تونس و في سفاقس على الخصوص .[1]

وبناءا على ذلك قرر مناضلو الحزبين الدستورين القديم والجديد وأنصار المصنف باي وأتباع الحركة الزيتونية وغيرهم من الوطنيين المستقلين توحيد جهودهم في اطار جبهة وطنية تونسية واحدة[2] ، وفي 23 أوت 1946 عقد قادة الشعب مؤتمرا عاما حضره ممثلون عن الحزب الدستوري الجديد والقديم ونقابات العمال واساتذة جامعة الزيتونة واتحاد الموظفين والتجار وأرباب الصناعات والجمعيات كجمعية الفلاحين وجمعية المحامين التونسين وغيرها[3] ،وكما حضره الوزراء السابقون في حكومة المنصف باي و بعض اعضاء المجلس الكبير وكان برئاسته "العروسي الحداد" الذي أعطى الكلمة الى اكاتب العام للحزب الدستوري القديم "صالح فرحات" فاحتج على الادارة وعلى ابعاد المنصف باي وطلب بمنح تونس الاستقلال التام[4]. وحينما تناول الكلمة الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد "صالح بن يوسف" اقتحم أعوان الأمن قاعة المؤتمر فتوجه الى الحاضرين بقوله " هل أنكم موافقون على اعادة استقلال تونس" وأجابوا بصوت واحد "الاستقلال الاستقلال" ، والقي القبض على نحو 50 شخصا وتقرر اعلان الاضراب العام بداية من الغد حيث دام 3 أيام [5] كما وافق المؤتمرون بالاجماع على ميثاق وطني أعلنوا فيه بطلان الحماية الفرنسية وطلبوا بالاستقلال التام

[1] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص ص 601،602
[2] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص302
[3] الحبيب ثامر،مصدر سابق، ص 106
[4] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص73
[5] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص ص 602،603

والانضمام الى جامعة الدول العربية[1] ، فعم البلاد جو من الاضطرابات الخطيرة ، وقامت المظاهرات وأضرب الناس عن أعمالهم واحجت جميع الصحف العربية ، كما احتج العالم العربي على هذا التصرف، وردد صدى هذه الحادثة الرأي العام العالمي، وخشيت السلطة الفرنسية اندلاع الثورة في البلاد فأطلقت سبيل المعتقلين.[2]

ومن أبرز نشاط الحزب الدستوري على الساحة التونسية في هذه الفترة هو تنظيم الاحتفالات الشعبية الرائعة يوم 22 ماس 1947 بكافة المدن والقرى احياءا للذكرى الثانية لتأسيس جامعة الدول العربية،[3] بإضافة الى اعلان الحزب الجديد والقيام باضراب يوم 12 ماي 1947 وهو يصادف الذكرى السادسة والستين للاعتداء، الفرنسي على تونس بفرض الحماية الفرنسية عليها و كذلك اعلان الاضطراب العام 13 ماي 1947 احتجاجا على خلع محمد المنصف باي أي اليوم الذي اعتدى فيه الفرنسيون على عرش تونس.[4]

[1] الحبيب ثامر،مصدر سابق، ص 107
[2] قدادرة شايب، مرجع سابق، ص 185
[3] الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص75
[4] عزالدين معزة،مرجع سابق ،ص 303

المبحث الثاني: النضال السياسي

بعد تولي الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا، بعث هذا الحدث الأمل في نفوس الشعب التونسي،[1] ورأى الحزب الجديد أن يسلك سياسة التفاهم مع فرنسا في عهد الحكومة السيارية المعروف عليها منا صرتها للشعوب المستعمرة فأوفد الحزب الجديد أمنيه العام الزعيم "الحبيب بورقيبة" الى باريس مرات عديدة خلال سنتي1936- 1937 للتفاهم مع الحكومة الفرنسية و الدوائر الرسمية ، واقناعها بوجهة نظر الوطنيين من وجوب ارضاء رغبات الشعب التونسي، [2] حيث قدم الحزب الى حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا مشروع مطالبة المستعجلة ، الذي يقوم على منح الشعب التونسي برلمان وحكومة مسؤوله أمامه، لكن هذه الأخيرة فقد سلكت نفس السياسة التي سلكتها الحكومات الفرنسية السابقة على اختلافها [3].

وفي 20 جوان 1940 تقدم وفد برئاسة "الحبيب ثامر" بعريضة الى البلاط يطالب فيها حكومة الباي بإعلان سقوط الحماية لكنه تعرض للاعتقال قبل أن يحضى بمقابل الباي[4] وبعد اعتلاء "محمد المنصف باي "عرش تونس في 19 جوان 1942 الذي عرف بموافقه الوطنية ومناصرته للحزب الدستوري الذي كان عضوا رسميا فيه منذ شبابه سنة 1922، فعمل على تقوية الروح الوطنية ، وقد أراد أن يدافع عن كرامة عرشه وحقوق شعبه،فقدم عريضة الى رئيس حكومة "فيشي"يوم 4 أوت 1942 طالب فيها باحترام السيادة التونسية وإرضاء رغبات الشعب[5] .واثر هذا توترت العلاقات بين المنصف باي وممثل فرنسا بتونس الذي بدأ منذ ذلك الحين يضمر الشر للباي و ينتقي الفرص للتخلص منه[6] ،وفي 13 ديسمبر 1942 ودون انتظار موافقة الاقامة العامة شكل المنصف باي وزارة قومية تونسية يرأسها "محمد شنيق" بمساعدة "الماطري" و"الصالح فرحات" والشيخ المدينة "محمد

[1] الحبيب ثامر، المصدر السابق،ص 94
[2] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 77
[3] قدادرة الشايب، مرجع سابق،ص172
[4] عز الدين معزة،مرجع سابق،ص 304
[5] نميرطه،مرجع سابق ص200
[6] قدادرة الشايب، مرجع سابق،ص175

العزيز الجلولي" وباختياره لشخصيات معتدلة كانت هذه الحكومة في مأمن من انفعالات الاقامة العامة ،[1] ثم أبدى الباي وحكومته استعدادهما للتعامل مع الاقامة العامة وكانت هذه السياسة الرشيدة قد جلبت للباي انتصارات منها الغاء مرسوم 30 جانفي 1898 المتعلق بامتلاك الأجناس بطريقة مفاوضة العقارية أو المالية ، ومنها مد الموظفين التونسيين بمنحة 28 % المعادلة لمنحة الفرنسيين [2].

وفي 18 نوفمبر 1942 سلم الزعيم "الحبيب بورقيبة" الى السلطات الايطالية التي استقبلته بحفاوة فائقة ولكنه لم ينخدع اليها ووضع شرطا مسبقا للتفاهم مع روما ألا وهو استقلال البلاد التونسية،[3] وفتحت مفاوضات مباشرة بين الحكومة التونسية وحول المحور لضبط تلك المشاركة وهدفها،[4] وفي 6 أفريل 1943 تكلم لأول مرة في اذاعة روما فألقى خطابا كان يحتوي على تلميحات الى الاعتداءات المفرطة التي قام بها الاستعمار الفرنسي ، كما قابل" بورقيبة" ممثلي الحكومتين الانجليزية والأمريكية ولم يواجه اية صعوبة في اقناعهم بمساندته في قضيته العادلة ،[5] لكن فرنسا لم تغير موقفها بل شددت الخناق على الحزب واستمرت في اتباع سياسة الضغط والاضطهاد وفرضت على الزعيم "الحبيب بورقيبة" اقامة جبرية بتونس العاصمة، وإزاء هذه الحالة و بعد يئس قادة الحزب من الوصول الى حل للقضية التونسية مع فرنسا ، [6] اتجهت أنظارهم الى الخارج وخاصة الى المشرق العربي ورأو وجوب خرق النطاق الحديدي المضروب على تونس حتى يرفعوا صوتها عليا بالمطالبة بحقوقها أمام الضمير العالمي ، وفي ذلك الحين كان "بروتوكول" الاسكندرية قد تم توقيعه[7] ، وظهرت للوجود جامعة الدول العربية، فأوفدوا الأستاذ "الحبيب بورقيبة"

[1] الحبيب ثامر، مصدر سابق،ص 101
[2] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص300
[3] محمد الهادي شريف، مرجع سابق،ص134
[4] عبد الله طاهر،مرجع سابق،ص 77
[5] أحمد القصاب، مصدر سابق،ص ص596،597
[6] الحبيب ثامر،مصدر سابق،ص103
[7] قدادرة شايب،مرجع سابق،ص185

الى مصر فغادر تونس يوم 26 مارس 1945 واجتياز حدودها خفية وبعد سفرية متعبة وشاقة وصل بورقيبة يوم 16 أفريل 1945.[1]

لقـــد راى قادة الحزب بعد خروجهم من السجن وهم على الخصوص "الحبيب ثامر" ، الأستاذ "الطيب سليم" و"الرشيد إدريس" و"حسين التركي" ،و "الهادي السعيدي"، يرون وجوب الهجرة الى أوروبا [2].

وكـــان على اتفاق معهم الأستاذ "يوسف الروسي" ، و"الحبيب أبوقطفة"، اللذان كانا معتقلين في سجون فرنسا وكان هؤلاء يرون ضرورة العمل خارج البلاد[3]، وقد تحدو أشد الصعوبات في تلك الظروف الحرجة للوصول الى اوروبا حاملين راية الكفاح الوطني خارج البلاد، فكتبوا صفحة جديدة من الجهاد في الدعاية للقضية التونسية لدى مختلف الأوساط الأوروبية [4]، وقد ضموا جهودهم الى جهود زعماء العرب المهاجرين وتعاونوا معهم وأنشئوا مكتبا ببرلين "مكتب المغرب العربي" وآخر بباريس ، وأصدروا صحيفة بالغتين الألمانية والعربية في برلين تحت عنوان "المغرب العربي".[5]

وقـد رأوا يصرفوا عنايتهم للاهتمام بالجالية المغربية المقيمة بفرنسا وأوروبا، فعملوا على بث الدعاية الوطنية بين صفوفها وإيقاظ شعورها الوطني ،[6] وكان لهذه الحركة التي قام بها رجال الحزب في أوروبا أثرها البالغ في الدعاية للقضية التونسية [7] ،ويعتبر انتقال "الحبيب بورقيبة" الى القاهرة وانضمامه الى "مكتب المغرب العربي" ، ثم "لجنة تحرير المغرب العربي"، تحولا هاما اتجاه الحزب الدستوري الجديد ،فمن المعروف أن هذه اللجنة كان يرأسها "الأمير عبد الكريم الخطابي" ، أشد الزعماء المغاربة خصومة للفرنسيين،[8]

---

[1] صلاح العقاد، مرجع سابق،ص 341
[2] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص295
[3] قدادرة شايب،مرجع سابق،ص186
[4] الحبيب ثامر، مصدر سابق ص103
[5] الطاهر عبد الله ، مرجع سابق،ص78
[6] شوقي عطا الله الجمل،**تاريخ العالم العربي الحديث و المعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر**، ط1،2007، 276
[7] صالح العقاد، مرجع سابق 341
[8] علال القاسي،مرجع سابق ص 80

وفي 10 أفريل 1946 التقى بعض المناضلين اللذين أفلتوا من قبضت السلطات الاستعمارية مع الزعيم "بورقيبة" وأصدروا نشرية اخبارية دورية باللغة العربية فيها كل ما يحدث بالساحة السياسية بتونس ، وكانت هناك نشرية باللغة الفرنسية بهدف تبليغ مراسلي الصحف الأجنبية وبعض السفارات بالقاهرة ، و"تميز الروسي" بدوره فقد كان ناجحا باستقراره في سوريا وبلغ رسالة تونس وكسب الانظار لفائدتها .[1]

ويبـــــدو ان الظروف السيئة التي أحاطت بجامعة الدول العربية حينئذ لم تعمل على تثبيت الاتجاه الجديد في نفسية" بورقيبة "، ففي الفترة التي قضاها في القاهرة لم تكن مشاكل شمال افريقيا تشغل المشرق العربي بنفس الأهمية التي حظيت بها قضية فلسطين[2] ، ، فلم تولى المسألة التونسية الاهتمام الذي أمله منها "الحبيب بورقيبة"، فقام هذا الأخير بجولة الى سوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية وسافر أيضا إلى الو.م.أ ، واستطاع بهذه التحركات ان يلقى أعوانا من كل الدول التي زارها لقضيته، [3] كما عقد في 1946 مؤتمر وطني وضع ميثاقا وطنيا قرر فيه ان النظام الحماية لا يتفق مع سيادة الشعب التونسي، [4] وهو في القاهرة التحق به سنة 1946 الدكتور "الحبيب ثامر" و"الطيب سليم" و"الرشيد ادريس" وقاموا جميعا بنشاط دعائي مكثف في العاصمة المصرية وسائر أقطار المشرق العربي،[5] وكانت الجرائد الدستورية السرية التي تأسست سنة 1947 بتونس "كالهلال" و"الكفاح" و"الانفجار" تتولى نشر تلك النشاط ليطلع الشعب التونسي عليها.[6] وفي سنة 1949 ادرك "بورقيبة" اليأس من تجربة الاعتماد على الجامعة العربية فقرر العودة الى تونس وكان ذلك في شهر سبتمبر 1949 وهو مقتنع بأن النضال الحقيقي يجب أن يكون على أرض الوطن ، وعاود الفكرة لتحقيق أمنيته القديمة وهي التفاهم مع

---

[1] فوزية بورويس، **علاقة الحسنين بنظال الحماية على تونس 1881-1956** ،مذكرة تتوج لنيل شهادة ماستر،جامعة حسيبة بن بوعلي 2014 ،ص 60

[2] شوقي عطا الله الجمل،مرجع سابق،ص277

[3] زهدي عبد المجيد سمور، **تاريخ العرب المعاصر**، دط ،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات،القاهرة،2008ص601

[4] أحمد القصاب، مصدر سابق، ص 601

[5] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 79

[6] أحمد القصاب، مصدر سابق، ص 607

الفرنسيين مباشرة،[1] وفي أفريل 1950 سافر الى باريس لهاذا الغرض لكن الصعوبة التي كان يصطدم بها دائما هي استمرار السياسة الفرنسية على عدم الاعتراف بشرعية الحزب الدستوري الجديد منذ أن حل سنة 1938.[2]

كانـــت الخطة الوطنية تولي كبير الاهتمام للمعركة السياسية للتأثير على الرأي العام الفرنسي وكسب التأييد الدولي لإرغام الحكومة الفرنسية على قبول المطالب التونسية ،[3] حيث أثارت القضية التونسية اهتمام الرأي العام الفرنسي اذ تبين أن المقيم العام أقدم على سجن الزعماء يوم 18 جانفي 1952 وشن سياسة القمع ، وقد وصف "الحبيب بورقيبة" ذلك بقوله " وفي صباح 18 جانفي جاءني أعوان السلطة كالعادة فقلت لهم : مرحبا بكم ، انها المرة الثالثة التي تأتونني الى بيتي لاعتقالي ، وقلت لزوجتي ستكون انشاء الله هذه المرة هي الأخيرة ،ولن يطول غيابي، وأخذني أعوان السلطة من الشرطة الى طبرقة حيث وضعوني في نزل ميموزا" [4].

وفي جانفي 1952 كانت القضية التونسية موضوع الساعة [5]، وقد خصصت أول مناقشة لسياسة "أدقارفور" أمام البرلمان الفرنسي للقضية التونسية 22 جانفي 1952 وقد اتسمت سياسة "أدقارفور"، بالتردد اذ عبر عن رغبته في ازالة سوء التفاهم الذي نجم عن تفسير المذكرة المؤرخة في 15 ديسمبر حيث قابل **"دي هو تو كلوك"** الباي 24 جانفي 1952 .

وطلب منه استئناف المفاوضات على شرط سحب الشكوى التونسية لدى الأمم المتحدة،[6] لكن السلطات الفرنسية ارتكبت في تلك الفترة جرائم في حق الشعب التونسي، مما أدى تواصل الصراع في تونس بين سلطة الحماية ووزارة شنيق التي كان **"دي هوتوكلوك"**

[1] قدادرة شايب،مرجع سابق،ص189
[2] صلاح العقاد، مرجع سابق،344
[3] عزالدين معزة، مرجع سابق ص311
[4] الحبيب بورقيبة،مصدر سابق،ص 201
[5] قدادرة شايب، مرجع سابق،ص 189
[6] قدادرة شايب،مرجع سابق،ص191

يطالب باقالتها ولكن الأمين باي كان يعرب عن تمسكه بها ،[1] وواصل **"دي هوتوكلوك"** تنفيذ الخطة فقابل يوم 24 مارس 1952 الأمين باي الذي حرص على حضور "محمد شنيق "وبعض وزرائه ورفض اقالة حكومته، وأرسل برقية الى رئيس الجمهورية الفرنسية للتنديد بلهجة التهديد التي اعتمدها المقيم العام ولكن **"دي هوتوكلوك"** توخى سياسة التصعيد فأوقف يوم 25 مارس 1952 أعضاء الحكومة الموجودين بتونس (محمد شنيق و محمد بن سالم ومحمد صالح مزالي) وتم نفيهم[2]، كما نقل رئيس الحزب "بورقيبة" وعضديه "المنجي سليم" و "الهادي شاكر" الى الرمادة وقامت السلطات الفرنسية بحملة اعتقالات واسعة النطاق[3].

- نظم **"دي هوتوكلوك"** حملة تهديد ضد الأمين باي ناشرا خبر عزله المحتمل واجبره على تعيين صلاح الدين البكوش الموالي لنظام القائم على رأس الحكومة يوم 28 مارس 1952، مما أدى الى غضب الشعب فخرج في مظاهرات في كل أنحاء البلاد ، ونظمت اضطرابات شاملة متتالية وتواصلت عمليات التخريب والاصطدام مع قوى الأمن[4].
- وبعد اقامة "محمد شنيق" عين مكانه "صلاح الدين البكوش" الذي وجد صعوبة جمة في تكوين حكومته اذ رفض المشاركة فيها كل من له وجاهة [5]، ولجأت الاقامة العامة الى اختيار بعض صنائعها ي الادارة التونسية لتكوين الوزارة، لكن **"دي هوتوكلوك"** خسر الرهان الذي كان يسعى من خلاله لتكوين حكومة "البكوش" قبل بعث مجلس الأمن للقضية التونسية في 15 أفريل 1952[6]، كما أن "صلاح الدين البكوش" لم يتمكن من تكوين اللجنة المختلطة التي اقترحتها الحكومة الفرنسية لتبيين استئناف المفاوضات الفرنسية التونسية،

[1] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق،ص151
[2] صلاح العقاد، مرجع سابق،348
[3] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 100
[4] عز الدين معزة، مرجع سابق ص 326
[5] خليفة الشاطر وآخرون،ص151
[6] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص631

حيث بقيت هذه الحكومة معزولة ولم يعرف بها أحد وكان "صلاح الدين البكوش" يقر بأن دور حكومته يقتصر على القيام بالأعمال الادارية لا غير[1].

وفـــي هـذه الأثنـــاء كانت مكاتب الحزب وخلاياه تقوم بحملات واسعة النطاق لإقناع الرأي العام العالمي وتهيئة الجو لتقديم القضية التونسية أمام مجلس الأمن[2] ، وقد تدعم لهذا الغرض مكتب الحزب بنيويورك لمتابعة الدفاع عن القضية أمام المحافل الدولية كما فتح الحزب مكان في شرق آسيا (الهند ، باكستان ، أندونيسيا) ،اضافة الى تكثيف نشاط مكتب القاهرة وقد التحق به الأمين العام للحزب "صالح بن يوسف"[3].

وتمكنت وفود الدول العربية (العراق، مصر، المملكة العربية السعودية و اليمن) و الأسيوية (أفغانستان وبورما والهند وأندونيسيا وايران) من اثارة القضية في مجلس الأمن وكان مندوب الباكستان "أحمد بخاري" الذي يترأس المجلس أنذاك متحمس للقضية التونسية[4]، حيث عرفت هذه المناقشات بالقضية التونسية وبينت أنها تحظى بمساندة واسعة في آسياو أمريكا اللاتينة اضافة الى المشرق والاتحاد السوفياتي و يمثل موقف الو. م.أ ،التي احتفظت بصورتها منعرجا حاسما بين أنها تتخلى عن مساندة فرنسا في سياستها الاستعمارية[5].

شرع الممثلون للدستور في الخارج في تهيئة ظروف عرض القضية التونسية أمام الأمم المتحدة بمناسبة انعقاد دورتها في أكتوبر 1952، حيث تم التصويت بأغلبية وهكذا شرعت اللجنة في دراسة القضية يوم 4 ديسمبر 1952[6].

- وقـــد صرح "صالح بن يوسف" الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ورئيس اللجنة التونسية لدى الأمم المتحدة ندوة صحفية اثر انتهاء مناقشة القضية التونسية

[1] صلاح العقاد، مرجع سابق،348
[2] الحبيب ثامر،مصدر سابق،115
[3] عز الدين معزة،مرجع سابق، ص324
[4] نفسه، ص 324
[5] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق،ص153
[6] أحمد قصاب،مرجع سابق،ص 639

يوم 13 نوفمبر 1953 وصرح بأن الشعب التونسي سيواصل كفاحه في سبيل حريته واستقلاله[1].

وفي هذه الأثناء رأى المقيم العام بضرورة تغير وزارة "صلاح الدين البكوش "وتم اختيار "محمد صالح مزالي" ليكون حكومة تكون البديل الصوري ، اذ تهتم بتجميل الواجهة دون تغيير السياسة ألاستعمارية وقد نظم الحزب و المنظمات الوطنية حملة واسعة لإحباط هذه المناورة[2] ، ولقد وجد "محمد صالح مزالي" صعوبة في تشكيل حكومة اذ منيت بادرته بمعارضة جماعية ، ولم يتمكن هذا الأخير من اقناع الرأي العام التونسي بجدول اصلاحاته فأضطر المقيم العام سعيا لترضية التونسيين الى نقل "الزعيم بورقيبة" من "جالطة" الى جزيرة "قروى" بالمحيط الأطلنطي قرب مدينة لوريان في21 ماي 1954[3]، وهكذا تمكن "بورقيبة" من ربط الصلة مع أعضاءه و التشاور معهم، وتمكن في هذه الظروف من نشر مقالة لتوضيح موقفه منتقدا الباي و"محمد صالح مزالي" ..... لن يقل في عزم الشعب أو يثنيه شيء عن كفاحه المقدس، لاتخاذل الباي أرهبه التهديد بالخلع و بالتغريب، ولا خيانة مغامر عديم الوازع ليس له أي مبرر من جهل أو اكراه.....ان الشعب التونسي سيواصل صراعه الى النهاية دون ضعف.....[4]

[1] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق،ص ص 154،156
[2] أحمد قصاب،مرجع سابق،ص641
[3] صلاح العقاد، مرجع سابق ،ص 349
[4] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق،ص ص 164،165

المبحث الثالـث : دوره في المقاومة المسلحة

عـــاد "الحبيب بورقيبة" الى تونس في شهر سبتمبر 1994 بعد غياب دام قرابة خمس سنوات كانت كلها اتصالات وسفرات من أجل دعم القضية التونسية،[1] حيث حظي هذا الأخير باستقبال حماسي كبير ثم انطلق في الحين الى العمل عن طريق الاتصال المباشر مع الجماهير ومع مناضلي الحزب في جميع أنحاء البلاد ودعاهم الى ضرورة الاستعداد للمرحلة الحاسمة و الالتفاف حول الحزب وزعمائه لمجابهة قوى القهرالتي تحاول بجميع الوسائل تأخير الاستقلال، [2] وقد دعيت جميع القوى الحية في تونس الى الاستعداد للكفاح مثل الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والاتحاد السنائي التونسي وغيرهم[3] .

وكان "الحبيب بورقيبة" يعمل على تحرير بلاده فحاول هذا الأخير أن يوفر لعمله جميع الأسباب التي من شأنها ان تمكنه من بلوغ الهدف الذي رسمه لنفسه بأقل التكاليف[4]، فقد يطمع دوما في الحصول على مساندة الرأي العام سواء التونسي أو الفرنسي والعالمي[5]، لأنه يدرك جيدا أن رفض الحوار يحمل فرنسا تبعة كل الأخطاء ويبرر عندئذ كل التبرير الكفاح المسلح الذي عقد "بورقيبة" العزم على خصوصه اذا ما رفضت فرنسا التفاهم [6]، وأما مطالبة "بورقيبة" بضرورة اجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية لتمكين الشعب التونسي من ممارسة حقه في الاستقلال[7]، جرت اتصالات بين الحكومة الفرنسية والأمين باي كللت بتأليف وزارة جديدة برئاسة "محمد شنيق" يوم 17 أوت 1950 بمشاركة "صالح بن يوسف" الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، مكلفة بالتفاوض مع فرنسا حول التعديلات الأساسية التي من شأنها أن تقود البلاد عبر مراحل متتالية نحو الاستقلال

[1] قدادرة شايب، مرجع سابق ص190
[2] الطاهر عبد الله ،مرجع سابق،ص 78
[3] محمد الهادي شريف، مرجع سابق ص 134
[4] نميرطه،مرجع سابق ،ص 217
[5] صلاح العقاد، مرجع سابق ،ص348
[6] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص ص608 ،611
[7] قدادرة شايب، مرجع سابق ص191

الداخلي،[1] لكن اصلاحات فيفري 1951 التي جاءت بعد المفاوضات جرت بتونس قد خيبت آمال التونسيين، وفي اواخر أكتوبر 1951 استأنفت المفاوضات الفرنسية التونسية من جديد في باريس وقد طالب الوفد التونسي المفاوض برئاسة الوزير الأكبر "شنيق محمد" منح البلاد التونسية الاستقلال الداخلي، فرد وزير خارجية فرنسا،"روبارشوبان" بمذكرة مؤرخة في 15 ديسمبر 1951 أكد أن العلاقات بين تونس وفرنسا ينبغي أن ترتكز على مبدأ " السيادة المزدوجة"[2]

فاستخلص "الحبيب بورقيبة" على عدم جدوى الحوار المباشر بين تونس وفرنسا لكنه اقتنع بحتمية المقاومة المسلحة لإثارة انتباه الرأي العام العالمي و اهتمامه[3] ، وهذا يظهر أيضا من خلال مناقشة مع بعض وفود الأمم المتحدة أثناء جولته الدعائية سنة 1947 بأن قضية تونس ولن تعرف و لن يعنى بها مالم يضطرب الأمن في تونس بصفة واضحة[4] ،وهكذا استعد الحزب الحر الدستوري الجديد الى الكفاح مقتنعا بأن منظمة الأمم المتحدة لن تنظر في قضيتهم الا في صورة حدوث قلاقل خطيرة بتونس، [5] وقد تمكن نواب الحزب الحر الدستوري من اقناع أعضاء "مكتب المغرب العربي" بضرورة اعادة تنظيم طريقة العمل لضمان استقلالية القرار لكل مجموعة وطنية[6]، وكانت خطة الكفاح التونسي تقضي الاستفادة من رصيد المتطوعين التونسيين في حرب فلسطين وقد التحق بعضهم بالجيوش المصرية واللبنانية و السورية حيث تدربوا على العمل العسكري ونذكر في مقدمتهم "الكشاف عز الدين عزوز" الذي تكون بالمدرسة الحربية السورية ثم كلف بتدريب فريق متطوعي المغرب العربي،[7] وقبل رجوعه الى تونس أوكل "الحبيب بورقيبة" الى المناضلين "مراد بوخريص" و"علي الزليتي " وعبد العزيز شوشان " مهمة تكوين خلية

[1] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص ص608 ،611
[2] محمد الهادي شريف، مرجع سابق ص 134
[3] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق،ص143
[4] عزالدين معزة، مرجع سابق،ص322
[5] محمد الهادي شريف، مرجع سابق ص 134
[6] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 101
[7] الحبيب ثامر ، مصدر سابق ص120

مقاومة في طرابلس ويبدوا أن الزعيم "الحبيب بورقيبة" كان يمنح الأولوية للصراع في الداخل حينما رجع الى تونس [1]

وسرعان ما بادر بتكوين هيئة قومية للمقاومة يشرف عليها المناضل النقابي الدستوري "أحمد التليلي"، وعينت هذه الهيئة السرية عشرة نواب للجهات تكلفوا بتنظيم الكفاح المسلح[2].

ويبدو ان الحركة الوطنية اضطرت للاعتماد على تبرعات المتطوعين وجمع الأسلحة المتوفرة لديهم ، ونلاحظ في هذا المضمار أن الزعيم "الحبيب بورقيبة" كان يدرك عدم تكافؤ ميزان القوة ويخشى أن تباد الأمة من جراء الغارات الجوية نظرا لقرب ساحات القتال من التراب الفرنسي[3].

وسعيا لتوفير كل سبل النجاح للمعركة الحاسمة التي كان يخشى ان تكون امتحانا عسيرا وأن تثير قمعا عنيفا يهدد كيان الأمة ، قام "الزعيم بورقيبة" بجولة دعائية في شرق آسيا وانكترا والسويد وأخيرا الو.م.أ حيث رافق الزعيم النقابي "فرحات حشاد" الى مؤتمر المنظمة النقابية الأمريكية بسان فرنسيسكو[4].

- وقد جند الحزب الحر الدستوري هذه الشبكة من الخلايا الناشطة التي بعثها الوجود في الخارج وكان يولي عملها الدعائي اهتماما كبيرا لاستفادة من التضامن العربي الاسلامي ومناصرة حركات التحرر وتصفية الاستعمار ونذكر في هذا المجال سعي "بورقيبة" الى كسب مساندة الو.م.أ ، أو المعسكر الحر في ظروف الحرب الباردة، انطلقت المعركة يوم 15 ديسمبر 1951 وكانت بمثابت رد فعل مباشر مذكر 15 ديسمبر التي رفضت مطالب الشعب واستعد الحزب الحر الدستوري الجديد والمنظمات القومية للمواجهة،[5] حيث أرسلت أرسلت المنظمات الوطنية يوم 16 ديسمبر 1951 برقية احتجاج الى الحكومة الفرنسية

[1] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 78
[2] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق،ص145
[3] نفسه،ص 146
[4] محمد الهادي شريف ، مرجع سابق ص ،135
[5] صلاح العقاد، مرجع سابق ،ص347

وتعهدت بالالتجاء الى كل سبيل يمكنها منه القانون الدولي و المحافل الدولية [1] ، كما قررت الاضراب العام لمدة ثلاثة أيام 21- 22-23 ديسمبر كان ذلك بمثابة انذار أول لسلطة الحماية.[2]

وأظهرت نجاح الاضراب استعداد الشعب التونسي لرفع التحدي وكانت الاجتماعات الشعبية التي نظمها الحزب والمنظمات الوطنية وأشرف عليها الزعيم "بورقيبة" ترمي الى تعبئة الشعب التونسي وتهيئته للمواجهة فطلب "الحبيب بورقيبة" من الحكومة التفاوضية رفع القضية الى الأمم المتحدة (اجتماع المنيستير9 جانفي 1952) ثم دعا جهرا الى الكفاح المسلح (اجتماع بنزرت13 جانفي)[3].

وبالتوازي مع العمل الشعبي و استجابة له أعربت الحكومة التفاوضية على تحفظاتها على رد المذكرة الفرنسية ، وأرسلت يوم 14 جانفي عضوين بارزين من الحكومة وهما "صالح بن يوسف" وزير العدل و الأمين العام للحزب و"محمد بدرة" وزير الشؤون الاجتماعية لتقديم شكوى ضد فرنسا للأمم المتحدة وكانت ترمي الى تدويل القضية وكسب الرأي العام العالمي[4].

واعتبارا لسياسة الجديدة التي انتهجتها الحكومة الفرنسية حيث عينت مقيم عام جديد الذي وصل الى تونس 13 جانفي 1952 ويدعى "دي هوتوكلوك" فتحا معه عهدا جديدا من التسلط و القمع .[5]

حيث أصدر يوم 16 جانفي 1952 بمنع مؤتمر الحزب الحر الدستوري المقرر ليوم 18 جانفي 1952 كما أقدم العزم على قمع كل حركة شعبية [6]حيث أوقف رئيس الحزب الزعيم الزعيم "بورقيبة" ومدير الحزب "المنجي سليم" بسبب المسيرة النضالية التي قام بها يوم

[1] عزالدين معزة، مرجع سابق،ص 321
[2] أحمد القصاب، مرجع سابق ص625
[3] قدادرة شايب، مرجع سابق ص194
[4] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 100
[5] نفسه،ص 102
[6] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق،ص 147

18 جانفي 1952 ووضعتهما في الاقامة الجبرية بطبرقة[1] ، وقد تم في نفس اليوم ايقاف حوالي 20 شخصية من ايطارات الحزب الدستوري ، فبلغ الغضب الشعبي أوجه اذ نظمت مظاهرات صاخبة في المدن والقرى التونسية وكانت الانطلاقة الحاسمة للكفاح الوطني.[2]

ورغم قرار المقيم العام تمكن الحزب من عقد مؤتمره في نفس اليوم 18 جانفي 1952 تحت رئاسة "الهادي شاكر" وأكد مبادئ الخطة التحريرية التونسية ، إن مؤتمر الحزب يؤكد الغاء الحماية وتحول تونس الى دولة مستقلة ويعلن احتجاجه على الاجراءات التي اتخذت ضد الرئيس "بورقيبة" ومدير الحزب "المنجي سليم" وكثيرا من أعضاء الحزب ويتبرأ من مسؤولية النتائج الوخيمة التي قد تنتج عن هذه الاجراءات.[3]

- وقد تم ايقاف الزعيم "الهادي شاكر" رئيس المؤتمر وابعاده الى طبرقة يوم 20 جانفي 1952.[4]
- كان رئيس الحزب يواكب الحركة التحريرية ويشرح سياسته ويقدم نظريته في مقر اقامته الجبرية في طبرقة، حيث كان يستقبل الصحافيين ولكن ابعاده الى رمادة ثم الى جزيرة مالطة 22 ماي 1952 كان يرمي الى عزله عن النشاط السياسي، ولكن مراسلات "الحبيب بورقيبة "بينت أنه كان يتابع الأحداث وينتهز كل المناسبات لتوضيح موقفه.[5]
- وفي هذه الأثناء بدأ المقاومة بمظاهرات صاخبة عمت المدن و القرى وخرج الشعب التونسي ليحتج ويدافع عن مطالبه، وكانت قوى الأمن العام والجيش في حالة طوارئ مستعدة للتصدي لأي مظاهرة ، كما فرضت السلطات الفرنسية نظام منع التجوال ليلا.[6]
- كانت المظاهرات والاضرابات متواصلة بكل شجاعة ونذكر في هذا الاطار الاضراب في تونس وتظاهروا في (باب سويقة ونابل وحمامات وغاز الملح وماطر)،بالإضافة الى تنظيم مسيرة نضالية في سوسة 22 جانفي 1952 شارك فيها عدد كبير من سكان القرى المجاورة

---

[1] عز الدين معزة،مرجع سابق، ص323
[2] شارل أندري جوليان ،مرجع سابق ،ص 220
[3] خليفة الشاطر وآخرون،نفسه ص148
[4] عز الدين معزة، مرجع سابق،ص 324
[5] خليفة الشاطر وآخرون،مرجع سابق ص149
[6] الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 102

، نظم سكان المدن والقرى المجاورة مظاهرات يوم 25 جانفي 1952، وتواصلت المظاهرات والمواجهات في بني خلاد، والقيروان والقليبية[1].

- يمثل اغتيال "فرحات" في الوقت الذي كانت فيه اللجنة السياسية للأمم المتحدة تدرس القضية التونسية تجاوز لكل معايير السلوك الدولي،[2] اضافة لما يمثله من تصعيد سياسة القمع واطلاق العنان لاستبداد رجال الاقامة العامة وحلفائهم في المنظمة الارهابية الفرنسية "اليد الحمراء"[3] وتمثل هذه المأساة بالنسبة للمقاومة الشعبية منعرجا حاسما وقد تكثفت في هذه الفترة العصيبة حركة المقاومة المسلحة،[4] كما جند الشعب طاقاتهم لمواجهة سياسة القمع التي توخاها المقيم العام "دي هوتوكلوك " منظم المظاهرات الاحتجاجية والاضرابات وقام بحملات نسف خطوط الهاتف والسكك الحديدية وهاجم بما يملك من وسائل الثكنات وأجهزة السلطة الاستعمارية[5] وقد ظهرت منذ بداية المعركة عصابات يشرف عليها قادة عينهم الحزب الحر الدستوري الجديد حيث كونوا وحدات منظمة للكفاح المسلح، ونذكر من بين القادة " **الأزهر الشرائطي" الطاهر الأسود" وحسن بن عبد العزيز"** وقد كسب جل هؤلاء القادة خبرتهم أثناء الخدمة العسكرية،[6]
- لقد سعى الحزب الى خلق نواة عسكرية في الخارج فأسس معسكر لتدريب المتطوعين خاصة من المشاركين في حرب فلسطين [7].

اتخذ **"بيار فوازار"** مجموعة من القرارات في نطاق ما سماه سياسة التهدئة وانتهز الحزب فعاد "المنجي سليم" الى نشاطه العلني وفتح مكتب في باب السويقة وأخذ يعمل على اعادة تنظيم الشعب الدستورية ، وكان قادة الحزب بتونس يواجهون بحذر سياسة المراوغة التي اتبعها"فوازار" [8]

---

[1] أحمد القصاب، مرجع سابق،ص 626
[2] محمد الهادي شريف، مرجع سابق،ص 135
[3] خليفة الشاطر وآخرون،ص 154
[4] عزالدين معزة، مرجع سابق،ص 327
[5] صلاح العقاد، مرجع سابق ص 350
[6] أحمد القصاب، مرجع سابق،644
[7] الطاهر عبد الله، مرجع سابق ،ص 103
[8] عزالدين معزة، مرجع سابق،ص 329

وفي رسالة من زعيم الحزب يعمل فيها الأوضاع ويبين للقادة أن لا فائدة تذكر من هذه السياسة ويطالب باستئناف الكفاح للفوز بالسيادة التونسية،[1] وبلغت المقاومة التونسية أوجها في ظروف تاريخية حاسمة، [2] وبعد سقوط حكومة "جوزاف لانيال" 12 جوان 1954 جاء جاء بعده منداس فرانس، حيث يعتبر هذا الحدث منعرجا سياسا،[3]

ونذكر في هذا المضمار أن الحكومة الفرنسية أوفدت في جويليا 1954 الى رئيس الحزب "بورقيبة" لمطالبته بتحرير نداء الى التونسيسن يطلب منهم ايقاف أعمال المقاومة فرفض "الحبيب بورقيبة" العرض لعدم مرافقته باتخاذ قرارات سياسة حاسمة [4] .

وجه جينيرال " هينري لرنار كاتور" يوم 30 جوان 1954 الى "منداس فرانس" رسالة يطالب منه المبادرة بمعالجة القضية التونسية ،فأجابه بأنه يشاركه هذا الرأي وقد بينت شهادة "منداس فرانس" أنه بادر في تلك الفترة بدعوة ممثل الحزب في باريس "محمد المصمودي" لمقابلته في جينف [5] ،وقد قدم "منداس فرانس" الى تونس يوم 31 جويلية في زيارة فجائية أعدت في كنف السرية مترئسا وفدا هاما وأعلن "منداس فرانس" في خطاب رسمي أمام "الباي بقرطاج" استقلال تونس الداخلي[6] واستجاب "بورقيبة" من منفاه لخطاب لخطاب "منداس فرانس" وصرح يوم 1 أوت قائلا: " ان هذه المقترحات تمثل مرحلة هامة وحاسمة في طريق اعادة السيادة الكاملة للبلاد التونسية، ان الاستقلال هو الهدف الأسمى للشعب التونسي ، ولكن السير نحو هذا الهدف لن يكتسي بعد اليوم بصيغة الصراع بين الشعب التونسي وفرنسا".

اما "صالح بن يوسف"قد صرح قائلا: "ان الاستقلال الداخلي خطوة أولى في طريق الاستقلال التام ، ان الاستقلال الداخلي مرحلة انتقالية نحو تحقيق الاستقلال التام[7]"

---

[1] خليفة الشاطر وآخرون،ص 163
[2] حسن حسني عبد الوهاب ،مرجع سابق ص230
[3] أحمد القصاب ،مرجع سابق،ص 648
[4] صلاح العقاد، مرجع سابق ص 352
[5] الطاهر عبد الله، مرجع سابق ،ص 112
[6] عبد المنعم الهاشمي، مرجع سابق، ص 306
[7] عزالدين معزة، مرجع سابق،ص 336

اجتمع الديوان السياسي للدستور الجديد في جينف يوم 3 أوت 1954 برئاسة وتحت الموافقة على مشاركة الحزب الدستوري الجديد بحكومة التفاوض وتم تشكيل حكومة تفاوضية برئاسة" الطاهر بن عمار" يوم7 أوت 1954 ،[1] ويقول "الحبيب بورقيبة" : "واتفق الرأي في نهاية الأمر على تكوين حكومة تتولى التفاوض لإيصال تونس الى الحكم الذاتي" .[2]

وقد افتتحت المفاوضات الفرنسية التونسية بتونس يوم 4 سبتمبر 1954 واستؤنفت في باريس يوم 13 سبتمبر،[3] ولكن تباين الاتجاهين حول محتوى الاستقلال الداخلي وآجال تسليم السلطات آثار صعوبات جمة اذ أظهر الوفد الفرنسي حرصه على التمسك بالدفاع عن حقوق الجالية الفرنسية وسعيه لإطالة آجال استرجاع السيادة التونسية مما يفسر تعثر المفاوضات وتمططها وقد تسبب هذا في قلق الرأي العام التونسي الذي كان ينتظر دخول في عهد جديد.[4]

بادرت الحكومة الفرنسية بمطالبة الوفد التفاوضي بانزال المقاومين من الجبال وتسليم أسلحتهم مبينة على مواصلة المقاومة تتنافى مع مشاركة الحزب الحر التونسي في وزارة التفاوض ،[5] وراهن "بورقيبة" على الاستجابة لهذا الشرط وطلب انعقاد المجلس المحلي لدراسته واستمع الى الوفد التفاوضي الدستوري ومنحه ثقته لمواصلة عمله ومعالجة قضيته وتواصلت المفاوضات وتقدمت أشواطا كبيرة[6].

رجع "الحبيب بورقيبة" الى تونس يوم غرة جوان 1995 وكان محل استقبال حاشد حسم انتصار النضال التونسي ولكن سرعان ما ظهرت بوادر تصدع الجبهة الوطنية اذا أعلن

---

[1] أحمد القصاب ،مرجع سابق،ص 651

[2] الحبيب بورقيبة، مصدر سابق،ص 210

[3] اسماعيل حلمي محروس، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية ،دط،مؤسسة شباب الجامعة ، في الاسكندرية، ج د، 2004ص 591

[4] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق،ص 170

[5] علي البهلوان، **تونس الثائرة لجنة تحرير العربي**، القاهرة 1945،ص 130

[6] خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق ،ص 173

صالح "بن يوسف" من بااندونع معارضة الاتفاقيات[1] وبلغ التباين أوجه بعد الامضاء الاتفاقيات وقد تدعم الاتجاه "البورقبي" بتأيد الاتحاد العام التونسي للشغل و غيرهم.[2]

فواصلت المواجهة بين أنصار "الحبيب بورقيبة" و أنصار" صالح بن يوسف" وكان كل طرف ينظم اجتماعات شعبية و يندد بخصمه [3]،و قد إلتأم الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد تحت رئاسة "الحبيب بورقيبة" يوم 8 أكتوبر 1955 وقرر عقد مؤتمر الحزب يوم 15 نوفمبر تجريد "صالح بن يوسف" من الآمانة العامة، [4] وحالما نشر البلاغ أعلن "الصالح بن يوسف" أن القرار المذكور لم يكن صادرا عن ذي أهلية أو صلاحية حسب قوانين الحزب وأنه يعلن بطلانه مؤكدا استمراره في مباشرة مسؤوليته[5].

واعتبر مؤتمر صفاقس 15- 19 نوفمبر 1955 أ، الاتفاقيات الفرنسية التونسية التي تقر الحكم الذاتي" مرحلة هامة في طريق الاستقلال " الذاتي يمثل" أسمى غاية لكفاح الحزب.[6]

اجتمع المجلس الملي للحزب الحر الدستوري الجديد في 21 جانفي 1956 ودرس الوضع الراهن وأعلن في لائحة الختامية أن الأوضاع السياسية بالبلاد التونسية تتطور تطورا يسير بتونس نحو الاستقلال الحتمي طالب اختصار مراحل تحويل المسؤوليات وتوفي الوسائل الضرورية لإنشاء قوة نظامية مسلحة.[7]

وتهيأت الظروف للمطالبة بالاعتراف بالاستقلال تونس وسافر "الحبيب بورقيبة" هذا الفرض وقابل يوم 3 فيفري رئيس الحكومة في" **غي مولي**" الذي تولى رئاسة الحكومة الفرنسية يوم 31 جانفي وتم الاتفاق على ارسال وفد للتفاوض في المطالب التونسية فانفتحت المفاوضات يوم 29 فيفري وتعثرت طيلة ثمانية عشر يوما من المماطلة الفرنسية[8] الفرنسية[8] ،ثم تم يوم 20 مارس 1956 التوقيع على الاتفاق الذي تعترف فرنسا بمقتضاه

---

[1]محمد الهادي شريف، مرجع سابق، ص137
[2]صلاح العقاد، مرجع سابق ص 351
[3]الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص114
[4]أحمد القصاب، مرجع سابق،ص 654
[5]خليفة الشاطر وآخرون، نفسه ،ص 174
[6]أحمد القصاب، مرجع سابق،ص 656
[7] خليفة الشاطر وآخرون ،مرجع سابق،ص 174
[8]عبد المنعم الهاشمي، مرجع سابق،ص 310

باستقلال تونس ..... " ممارسة تونس لمسؤوليتها ميادين الشؤون الداخلية والأمن والدفاع وتشكيل جيش وطني تونسي.[1]

[1]حسن حسني عبد الوهاب ،مرجع سابق، ص 233.

خاتمـــــــة

منـــذ البدايــة و حلم النهاية يراودنا و اخيرا تحقق ذلك الحلم ،فقد عشنا تجربة علمية شيقة ما بين العزم و الارادة و ما بين التعثر و التعب كما كانت رحلة علمية جديدة مع الحزب الدستوري التونسي الجديد و دوره في مقاومة الحماية الفرنسية و هذه الدراسة تقودنا الى جملة من النتائج اهمها ...

قاوم الشعب التونسي الاستعمار الفرنسي منذ دخوله لأرضه، فهذا الاخير حاول طمس هويته الوطنية العربية الاسلامية من خلال مشاريعه و خططه التي اعدها لتحقيق ذلك الا انه وجد رد فعل و مقاومة شعبية عنيفة .

ظهور النشاط السياسي قس تونس بفضل النخب الوطنية و التي بدأت الى احزاب سياسية في مقدمتها الحزب الحر الدستوري بزعامة عبد العزيز الثعالبي لكن السلطات الفرنسية قامت بتشديد الخناق عليه و نفي زعمائه مما اثر على نشاطه و تأثيره على الساحة الوطنية ازداد نشاط الحزب الدستوري الحر و عاد للساحة السياسية من جديد في مرحلة الثلاثينات وقد برز داخله تيارين و انشق الحزب سنة 1934 و تأسيس الحزب الدستوري الجديد بقيادة" الحبيب بورقيبة" و استطاع هذا الاخير من تكوين نخبة التفت حوله سعت للحصول على الاستقلال من خلال اعتماد "بورقيبة" سياسة خذ و طالب و التعريف اكثر بالقضية التونسية توجه الى القاهرة و المشرق العربي كما حاول كسب التأييد و السند داخل التيارات الفرنسية المعادية للاستعمار .

ابراز دور "صالح بن يوسف "الذي كان ذو اتجاه ثوري و المؤيد لحركات التحرر في الوطن العربي وقوع نزاع بين" صالح بن يوسف " الذي كان ذو اتجاه ثوري والمؤيد لحركات التحرير في الوطن العربي.

وقوع نزاع بين "صالح بن يوسف" و " الحبيب بورقيبة" إلا أن الغلبة كانت لصالح " الحبيب بورقيبة" الذي كان مدعم من قبل فرنسا لتبقى له الساحة في تونس حتى لأنه لقب بإسم المجاهد الأكبر.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا اليها في دراستنا وقد سعينا جاهدين الى اتمام هذه الدراسة والإحاطة بها من كل جانب ، فإن أصبنا فالتوفيق من العلي العظيم، وان أخطئنا فمن أنفسنا ، لذلك نسأل الله السداد والثبات ، وأبواب هذه الدراسة تبقى مفتوحة أمام كل من أثار اهتمام هذه الدراسة" الحزب الدستوري التونسي الجديد ودوره في مقاومة الحماية الفرنسية " لأن مجالها واسع وقابل لإضافات جديدة.

قائمة المحتويات

شكر و تقدير

إهداء

المقدمة

الفصل التمهيدي : نشأة الحركة الوطنية التونسية

تمهيـــد: 11

المبحث الأول: الحركة الفكرية في تونس..... 12

المبحث الثاني : حركة الشباب التونسي 15

حزب تونس الفتاة 17

المبحث الثالث: عبد العزيز الثعالبي والحزب الدستوري الحر 1920..... 18

أ .ظروف تأسيس الحزب 18

ب. برنامجه..... 21

ج. نشاطه..... 22

د. مهمة أحمد السقا وعبد العزيز الثعالبي..... 23

هـ . نظامه الاداري..... 25

الفصل الأول: من الحزب الدستوري القديم الى الحزب الدستوري الجديد 1934

المبحث الأول : نشأة الحزب 28

المبحث الثاني : برنامجه وأهدافه 32

أ. برنامجه 32

ب . أهدافـــه 32

المبحث الثالث : علاقة الحزب بالحركة الوطنية التونسية..... 33

أ. بالاتحاد العام للعمال التونسيين:..... 33

ب. بالباي وحكوماته المتعاقبة 36

ج . بالحزب الدستوري القديم..... 37

د. بالحزب الشيوعي الفرنسي..... 39

الفصل الثاني :دور الحزب الدستوري الجديد في التصدي للحماية الفرنسية

المبحث الأول : نشاطات الحزب الميدانية 41

المبحث الثاني: النضال السياسي..... 57

المبحث الثالث : دوره في المقاومة المسلحة 65

الخاتمـــة 75

قائمة المراجع والمصادر

الملاحق

قائمة الجداول

الجدول 1	تشكيل لحمل و مكونات في الطريقة التدريب التكراري	**36**
الجدول 2	نماذج بطريقة التدريب التكراري القصوى	**42**
الجدول 3	يبين نتائج الاختبار البعدي و القبلي اختيار المستطيلات المتداخلة للمجموعة التجريبية	**90**
الجدول 4	يبين نتائج الاختبار القبلي و البعدي في اختبار المستطيلات المتداخلة للمجموعة الشاهدة	**91**
الجدول 5	يبين الفروق الإحصائية و مستوى الذلالة لنتائج الاختيار الثاني(سرعة التمرير على الحائط) للمجموعة التجريبية بين الاختبار القبلي و البعدي	**92**
الجدول 6	يبين الفروق الإحصائية و مستوى الذلالة لنتائج الاختيار الثاني(سرعة التمرير على الحائط) للمجموعة الشاهدة بين الاختبار القبلي و البعدي	**93**
الجدول 7	الفروق الاحصائية و مستوى الدلالة لنتائج الاختبار الثالث و التمرير و الاستقبال على الحدود الخارجية لخط الرمية الحرة للمجموعة التجريبية بين الاختبار القلبي و البعدي	**94**
الجدول 8	الفروق الاحصائية و مستوى الدلالة لنتائج الاختبار الثالث و التمرير و الاستقبال على الحدود الخارجية لخط الرمية الحرة للمجموعة الشاهدة بين الاختبار القلبي و البعدي	**95**
الجدول 9	يبين نتائج الاختبار القلبي في اختبار المستطيلات المتداخلة للمجموعتين	**96**
الجدول 10	يبين الاختبار القلبي في اختبار سرعة التمرير على الحائط	**97**
الجدول 11	يبين نتائج الاختبار القلبي في اختبار التمرير و الاستقبال على الحدود الخرجية لخط الرمية الحرة للمجموعتين	**98**

الجدول 12	يبين نتائج الاختبار البعدي في اختبار المستطيلات المتداخلة للمجموعتين	**99**
الجدول 13	يبين نتائج الاختبار البعدي في اختبار المستطيلات المتداخلة للمجموعتين	**100**
الجدول 14	يبين نتائج الاختبار البعدي في اختبار التمرير و الاستقبال على الحدود الخارجية لخط الرمية الحرة للمجموعتين	**101**

قائمة الأشكال

الشكل 1	يوضح أشكال و صور الحمل التدريب	**24**
الشكل 1	طريقة التدريب المستمر	**29**
الشكل 3	طريقة التدرب الفتري	**30**
الشكل 4	طريقة التدريب التكراري	**32**
الشكل 5	اتجاهات التدريب وفقا لنظام الطاقة	**36**
الشكل 6	رسم يوضح ملعب كرة اليد	**47**
الشكل 7	كرة اليد	**47**
الشكل 8	اختبار المستطيلات المتداخلة	**83**
الشكل 9	إختبار سرعة التمرير على الحائط	**84**
الشكل 10	إختبار التمرير و الاستقلال على الحدود الخارجية لخط الرمية الحرة	**85**
الشكل 11	يبين نتائج الاختبار البعدي و القبلب اختبار المستطيلات المتداولة للمجموعة التجريبية	**90**
الشكل 12	يبين نتائج الاختبار القبلي و البعدي في اختبار المستطيلات للمجموعة الشاهدة	**91**

الشكل 13	يبين نتائج الاختبار القبلي و البعدي في اختبار سرعة التمرير على الخط للمجموعة التجريبية	92
الشكل 14	يبين نتائج الاختبار القبلي و البعدي في اختبار سرعة التمرير على الخط للمجموعة الشاهدة	93
الشكل 15	يبين نتائج الاختبار القبلي و البعدي في اختبار التمرير و الاستقبال على الحدود التمرير و الاستقبال على الحدود الخارجية لخط الرمية الحرة	94
الشكل 16	يبين نتائج الاختبار القبلي و البعدي في اختبار سرعة التمرير على الخط الرمية الحرة للمجموعة	95
الشكل 17	يبين نتائج الاختبار القبلي في اختبار المستطيلات المتداخلة للموعتين	96
الشكل 18	يبين نتائج الاختبار القبلي في اختبار سرعة التمرير على الحائط للمجموعتين	97
الشكل 19	يبين نتائج الاختبار القبلي في اختبار التمرير و الاستقبال على الحدود الخارجية لخط الرمية الحرة للمجموعتيين	98
الشكل 20	يبين نتائج الاختبار البعدي في اختبار المستطيلات المتداخلة للمجموعتين	99
الشكل 21	يبين نتائج الاختبار البعدي في اختبار سرعة التمرير على الحائط للمجموعتين	100
الشكل 22	يبين نتائج الاختبار البعدي في اختبار التمرير و الاستقبال على الحدود الخارجية للخط الرمي الحرة للمجموعتين	101

الملحق رقم 01[1]

تظاهرات المؤتمر الأفخاريستي بقرطاج (ماي 1930)

[1] خليفة الشاطر و اخرون ، مرجع سابق، ص 95.

الملحق رقم 02 [2]

مشهد من مظاهرة 8 أفريل 1938 بنهج المالطيين (المنجي سليم حاليا)

المرجع السابق ، ص 111.

الملحق رقم 03[1]

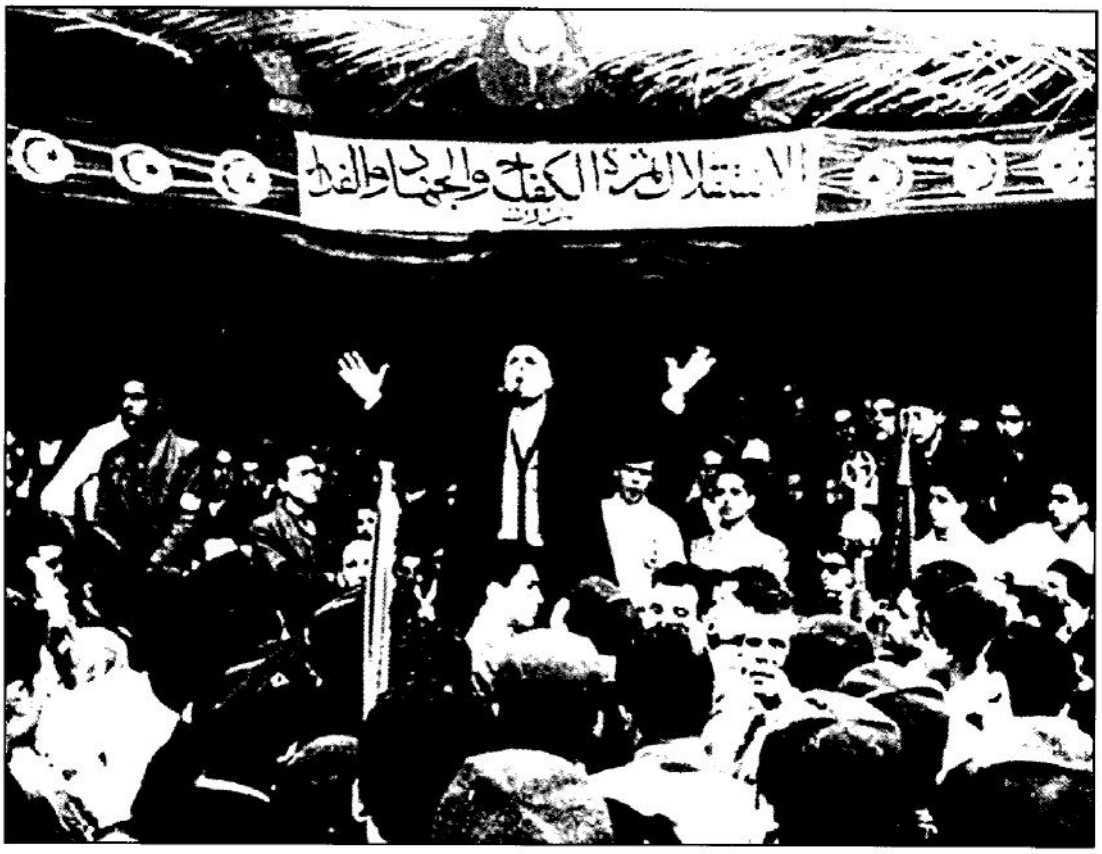

الزعيم بورقيبة في اجتماع وطني ببنزرت (13 جانفي 1952)

المرجع السابق ،ص 147.

الملحق رقم 04[2]

الشيخ عبد العزيز الثعـــالبي
مؤسس الحزب الحـر الدستوري التـونســي
(1920)

احمد القصاب، مرجع سابق، ص 501.

الملحق رقم 03[3]

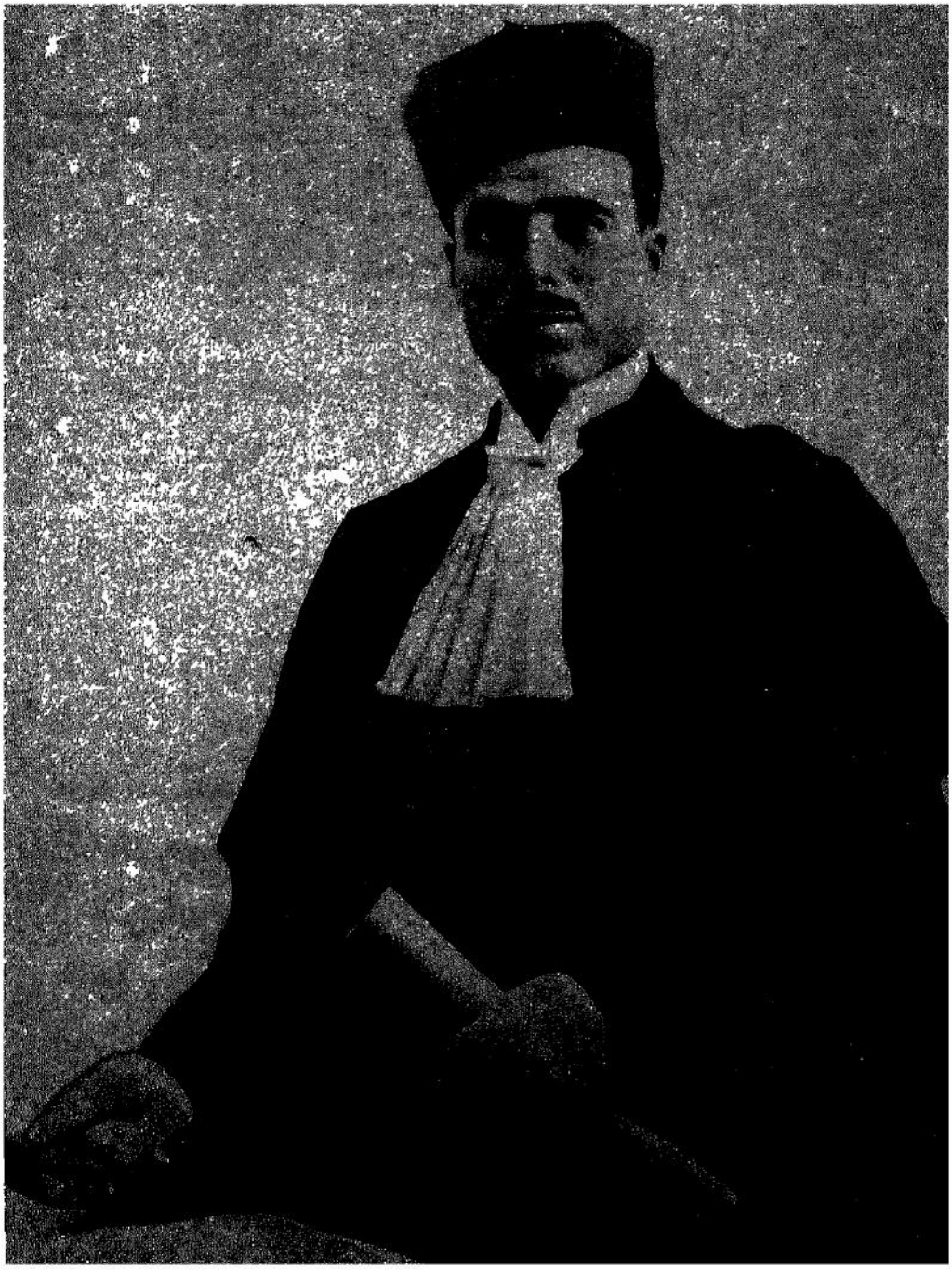

المحـامي الشاب الحبيب بورقيبـــة .

المرجع السابق، ص 540..

الملحق رقم 06

4

الزعيم النقابي الخالد فرحات حشاد الذي اغتيل سنة 1954 على يد عصابة « اليد الحمراء » الفرنسية في تونس.

5

الطاهر عبد الله ، مرجع سابق ، ص 137.

الملحق رقم 07[1]

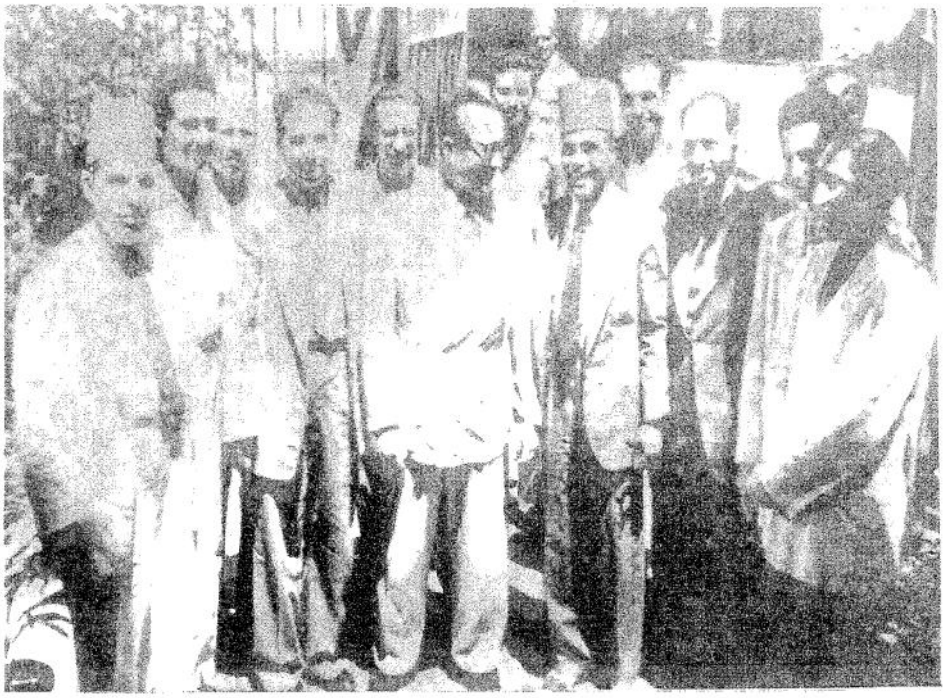

الشهيد صالح بن يوسف، جلولي فارس، سليمان بن سليمان، في القاهرة سنة 1947 بعد انقعاد مؤتمر الحركات التحريرية للمغرب العربي في القاهرة. وظهر معه إلى جانب صالح بن يوسف علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال وابراهيم طوبال ويونس درمونة ومجموعة من المجاهدين.

---

[1] المرجع السابق ،ص 144.

الملحق رقم 08[2]

نواب الشعب الدستورية التي شاركت في مؤتمر قصر الهلال (2مارس 1934)

[2] خليفة الشاطر و اخرون ، مرجع سابق، ص 104.

قائمة المصادر المراجع :

قائمة المصادر :

1. الحبيب بورقيبة، **حياته وجهاده**،نشريات كتابة الدولة للاعلام، تونس، 1978 .
2. الحبيب ثامر ،**هذه تونس** ،مكتب المغرب العربي ، د ط مطبعة الرسالة ، دم ،دت.
3. أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح مذكررات في تونس 1905 – 1925** ،ج 1 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1976.
4. عبد العزيز الثعالبي ، **تونس الشهيدة**، ترسامي الجندي، دط ، دار القدس ، ماي 1975 .
5. علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، مؤسسة علال الفاسي ،ط6 مصححة ، مطبعة النجاح ، الدارالبيضاء، د.ت.
6. على البهلوان، **تونس الثائرة**، لجنة التحرير العربي القاهرة، 1945.

المراجـــــع:

1. أحمد القصاب ، **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، تع : حمادي الساحلي، ط1 الشركة الوطنية للتوزيع ، تونس 1986
2. اسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط2 ، مكتبة العبيكان، الرياض – العليا 2003 .
3. اسماعيل حلمي محروس، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ج1 ،2004.
4. توفيق العيادي، **الحركة الإصلاحية و الحركات الشعبية ،** تونس 1960 -1912
5. جميل بيضون،**تاريخ العرب الحديث** ،ط1 ،دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991 ،د م ، دت.
6. حسن حسني عبد الوهاب ، **خلاصة تاريخ تونس**، تقديم و تحقيق حمادي الساحلي ،دط ،دار الجنوب للنشر،تونس2004.
7. خليفة الشاطر وآخرون ، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية والاستقلال** ،ج 3 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية ولاجتماعية تونس،2005.
8. رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**،دط،عين الدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، د م 1996.
9. رأفت الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الاسلامية**،الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة 1992.
10. زهية قدورة، **تاريخ العرب الحديث**، دط ، دار النهضة العربية ، بيروت،دت
11. زهير الذوادي، **تحولات العمل التونسي في السنوات الثلاث 1929 – 1939**، ط 1 الأطلسية للنشر، تونس ،2003.

12. زهدي عبد المجيد سمور ، **تاريخ العرب المعاصر**، د ط، الشركة العربية المتحدة للتسوسق والتوريدات، القاهرة، 2008.
13. شارل أندري جوليان، **افريقيا تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: علي المنجلي وأخرون ، الدار التونسية للنشر و الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976.
14. شوقي الجمل عطا الله ، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر**، الطبعة الأولى ،2007.
15. الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون** ، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار العرب الاسلامي، بيروت،ط1، 1986.
16. صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر** ، ط6 ، مزيدة ومنقحة مكتبة الأنجلو المصرية،1993.
17. الطاهر عبد الله ، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830 – 1956**، ط 2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس.
18. عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعمار و التحرير في افريقيا وأسيا**، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1997.
19. علي العريني، **الحاضرة**، نشر كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تونس 1955.
20. محمد الهادي الشريف ، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال** ، تع: محمد الشاوش محمد عجينة ، الطبعة الثانية.
21. محمود شاكر واسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم الاسلامي الحديث و المعاصر** ،ج2 ،د ط ، دار المريخ للنشر ، الرياض – المملكة العربية السعودية ،1993
22. ناهد ابراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط 1 دار المعارف الجامعية، د / 2008
23. هشام سوادي هاشم، **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط 1، دار الفكر موزعون وناشرون، المملكة الأردنية الهاشمية، 1431،2010,
24. يحي جلال ، **العالم العربي الحديث و المعاصر**، الجزء الثاني ، الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، المكتب الجامعي الحديث، الأزراطية الاسكندرية.
25. يحي جلال ، المغرب الكبير**: فترة المعاصرة وحركات التحرير و الاستقلال** ، ج 3 ، د ط ، الدار القومية للطباعة و النشر، د م 1966.
26. يوسف مناصرية ، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحزبين 1و2** ، **تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس 1919- 1934** د ط، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر2013.
27. يحي جلال، **المغرب العربي الكبير : الفترة المعصرة وحركات التحرير و الاستقلال**، ج3، دط، الدار القومية
28. ياسين نمير طه ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الفكر ، الأردن، 2010

3.**الدوريات العلمية :**

1. كريم مصطفى، **قضية الحقوق النقابية بتونس 1881-1932**، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر، العدد3 ،جانفي، تونس، 1975
2. غيلان سمير طه التكريتي ، **الحركة الوطنية التونسية 1918-1939 في سنوات مابين الحربين**، المجلة آداب الفراهيدي ، عدد 13 ديسمبر، 2012

4.رسائل الأطروحات الجامعية :

1. فوزية بورويس ، **علاقة الحسينيين بنضام الحماية على تونس 1881-1956** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص السلطة والمجتمع جامعة حسيبة بن بوعلي، 2013
2. قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري1934-1954**، دراسة مقارنة ، أطروحة لنيل درجة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر ، تحت اشراف عبد الرحيم سكفالي ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007
3. عز الدين معزة ، **فرحات عباس و الحبيب بورقيبة ، دراسة تاريخية و فكرية مقارنة** ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التريخ الحديث والمعاصر، 2010
4. يوسف مناصرية،**الحزب الحر الدستوري التونسي" 1919- 1934"**، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 1986

5.الموسوعات:

1. مفيد الزيدي ، **موسوعة التاريخ الحديث والمعاصر** ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008
2. عبد المنعم الهاشمي، **تاريخ العرب الحديث** ، ط1 ، دار و مكتبة الهلال للنشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان

6.المواقع الاليكترونية:

www.orer- blog .com /article

www.marefa – orglindex.php

ar.unionpedia.org /i/

www.tunisia nfront.org/

دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر،بيروت –لبنان.

المواقع الالكترونية:

www ,orer-blog-com/article

www ,marefa-orglinedex,phpar,uriopedia,orglil

www,tunisanfront,org

قائمـــــة المختصـــرات :

صفحة:	ص
صفحات	ص- ص
جزء :	ج
ميلادي:	م
طبعة:	ط
دون تاريخ النشر:	دت
دون مكان النشر:	دم
تع	تعريب
دط	دون طبعة

الملحق 01: معاهدة باردوأو قصر العيد ص 21 ..... خليفة الشاطر وآخرون مرجع سابق

الملحق رقم02: عبد العزيز الثعالبي ص 501 .....أحمد القصاب، مرجع سابق ص 501.

الملحق رقم 03: الحبيب بورقيبة ....أحمد القصاب مرجع سابق ص 540

الملحق رقم 04: فرحات حشاد..... الطاهر عبد الله مرجع سابق .

الملحق رقم 07: ..... ص144.....الطاهر عبد الله

الملحق رقم 07:.....ص111 .....خليفة الشاطر

..... ص147.....خليفة الشاطر

الملحق رقم 08: فيكتاب خليفة الشاطر ص 104 نواب الشعب الدستوري في مؤتمر قصر هلال 1934